الحال

توزع مجاناً

«الحـال» - العدد السادس والتسعون - السنة الثامنة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005

أدب الزيارة

كان يا مكان، امرأة غشيمة لا مهارة لديها في بروتوكولات الزيارات الاجتماعية؛ أتيح لها أخيرًا أن تزور الجيران.

خطر ببالها أن تسأل عن طول الوقت المعقول للزيارة. أخبروها: ببساطة، بعد مرور بعض الوقت، يقوم المضيفون بإعداد قهوة «مع السلامة»، وهذا يعني انتهاء وقت الزيارة.

حملت نفسها وزارت الجيران الذين استقبلوها بحفاوة وكرم تجلى بوضع ما لذ وطاب من الفواكه والمشروبات، وكل ما طالته أيديهم، ما عدا القهوة، وهي سعيدة بكل ذلك ومستمتعة.

بعد أن طال بقاؤها وحل الليل، قام أهل البيت، ذوقًا منهم، وفرشوا لها للمبيت. وظنًا منها أن وقت المغادرة لم يحن بعد، فلا قهوة حتى الآن؛ نامت.

صباحًا، استيقظ الجميع، وغلت ربة البيت دلة القهوة، فاستنهضت المرأة، فشربت قهوتها بحماسة وقالت بحزم: الآن حان وقت مغادرتي، تظلوا بخير.

صديقتنا في القصة لم تعرف طول زيارتها، فتركتها للصدف، ونحن مثلها، لا نعرف طول حكوماتنا، فنتركها أيضًا للصدف.

رئيسة التحرير

«الحـال» - الاثنين 2013/6/10 م – الموافق 1 شعبان 1434هـ | http://mdc.birzeit.edu/ | 16 صفحة

الأسرى الأردنيون في سجون الاحتلال.. من يسمع صراخ أمعائهم الخاوية؟ صفحة 5

فاجعة عائلة أبو صفية.. أخ يقتل أخاه وابن أخيه في غزة صفحة 6

فتيات في المقاهي الشعبية.. تحول جديد في رام الله صفحة 9

أسواق القدس تعاني الكساد.. والمواطنون يحملون التجار المسؤولية صفحة 12

إما المصالحة أو الدولة الفاشلة

صالح مشارقة

ترك سلام فياض لرامي الحمد الله في درج مكتبه بالمصيون، ديونًا وأحلامًا من خزاعة جنوبًا إلى دير الغصون شمالاً. فالرجل كان عنوانًا لسنوات طويلة من شعار «بناء مؤسسات الدولة»، وأعطى مواعيد مع الرئيس لإعلانها، ولم يحدث شيء، لم يحدث شيء.

ويجلس الحمد الله على الكرسي أيضًا للاشيء، وربما سيكون بالإجبار رئيسًا لحكومة الشهر ونصف الشهر، أو يتحول إلى حمال جديد في أسطورة بناء مؤسسات الدولة.

المؤلم في يوم مغادرة فياض وجلوس الحمد الله هو أنه تحول إلى يوم لسقوط وانكشاف شعارات بناء الدولة، وكل ما خرجنا به هو دولة الرئيس أو دولة رئيس الوزراء الشرعي أو دولة رئيس الحكومة المقالة. فلا شيء تراكم سوى بقاء الحال على ما هو عليه رغم تغيير الأسماء.

ثم إن يوم الخروج والجلوس هذا أربك كل المحللين، الحديث كان حكومة وفاق، وتحول إلى حكومة عادية، وضاعت تواريخ من قبيل العاشر من نيسان أو مواعيد إعلان المرسومين الرئاسيين الخاصين بإعلان موعد حكومة الوفاق وموعد الانتخابات العامة.

الدولة الفاشلة على الأبواب، سنصير يومًا نموذجًا لبنانيًا على أقل تقدير للخسائر السياسية، فالتواريخ والالتزامات إما تسقط في النسيان، أو يتم تبرير عدم الوفاء بها بمداخلات من النظام الأساسي، مواد قوانين من تلك التي لا يعرف عنها الجمهور شيئًا.

يعاد الآن إنتاج مؤسسات الانقسام وليس الدولة الواحدة، والحكومة عادية، والمصالحة في نيسان 2013 أم في نيسان 2023؟ وأين المرسومان؟ ولماذا علقنا الآمال على الانتهاء من السجل الانتخابي؟ ومتى ستعقد دورة التشريعي للمصادقة على المراسيم والقوانين وفتح مرحلة جديدة؟ وعلى أي طبعة سنتصالح؟ على اتفاق الدوحة أم ورقة القاهرة، أم على رأي حواتمة: تفاهمات (شهر غربي) في القاهرة؟!!

لا ننكر أن إسرائيل والربيع العربي وزيف المجتمع الدولي ونفاق أوروبا هي أسباب كافية لدفع الفلسطينيين نحو قائمة الدول الفاشلة التي يصدرها خبراء سياسة وتنمية سنويًا، لكن إن لم نعترف أننا نحن السبب الرئيس، فهذه مشكلة.

(التتمة ص13)

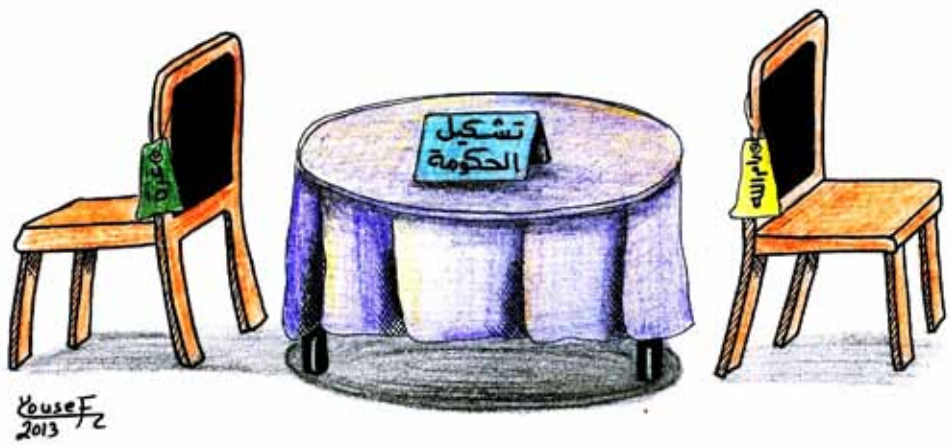

الحكومة العتيدة.. أعباء ومهمات

ماهر أبو خاطر

بعد يومين من انتظار الأوساط السياسية والشعبية لما ستسفر عنه بورصة الأسماء المرشحة لتكليفها بتشكيل الحكومة العتيدة؛ أعلن الرئيس محمود عباس مساء الأحد الماضي تكليف الدكتور رامي الحمد الله بتشكيل الحكومة، خلفًا للدكتور سلام فياض.

ولأن المصالحة بين فتح وحماس لا تلوح في الأفق، ومن المفروض أن تكون من مهمات الحكومة الترتيب للانتخابات؛ فإنه يزداد الحديث والتكهنات عن نوع وتشكيلة ومدة الحكومة الجديدة. وما إذا كانت حتى منتصف آب المقبل، أو قد تطول لعدة سنوات في حال لم تتوفق فتح وحماس في حسم خلافهما وإقامة حكومة وحدة برئاسة الرئيس عباس.

وقد توقع الجميع أن تعلن حكومة جديدة بدل حكومة فياض، لأن رئيس الوزراء السابق لم يعد يريد أن يستمر في هذه المهمة بعد الفترة القانونية المسموحة له. وللحقيقة، لا يلومه أحد على قراره هذا خاصة بعد الطريقة التي عومل بها، وبالتحديد من حركة فتح.

وبالرغم من كثرة «المستوزرين» المستعدين للمشاركة في أي حكومة، إلا أن تشكيل الحكومة في الوقت الحالي من أصعب مهمات القيادة الفلسطينية؛ فأي حكومة فلسطينية يجب أن تستوفي عددًا من الشروط المحلية والعربية والدولية والإسرائيلية، لتستطيع السير إلى الأمام.

فماذا ستكون مهمة الحكومة؟ وكيف ستتصرف في الأزمات والمحن السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية؟ ومن سيكون أعضاؤها؟ هل سيستمر الأعضاء الحاليون في مناصبهم حتى تتضح صورة الوحدة الوطنية، أم ستكون هناك تغييرات، خاصة في منصب وزير المالية، وهو منصب شغله فياض حتى الآن؟ وفي حالة لم تكن هناك حكومة وحدة خلال ثلاثة أشهر، هل سيقوم الحمد الله بتشكيل حكومة جديدة؟

إذًا، إقامة حكومة ليست قرارًا فلسطينيًا صافيًا، فهناك عوامل وتدخلات من أطراف عدة تتدخل في شكل الحكومة، ما يجعل الرئيس أبو مازن، صاحب الحكومة، في موقع لا يحسد عليه بينما يحاول أن يضع حكومة مقبولة على الجميع، ما يعطي انطباعًا أن دور فلسطين في الساحة العالمية أكبر بكثير من حجمها ومن كونها دولة محتلة. وبينما هذا يدلل على أهمية ومكانة فلسطين في السياسات الخارجية لدول عدة، عربية كانت أم غربية، صغيرة كانت أم عظمى، ما يجب أن يحفزنا على استغلال هذا الدور للحصول على مبتغانا أيًا كان، إلا أنه وفي الوقت نفسه يضع على القيادة الفلسطينية صعوبات عدة ومعقدة.

(التتمة ص13)

تشكيل لجنة لمعرفة ما إذا كان فعلاً إسرائيليًّا مدبرًا أو خطأً بشريًّا

استخدام غاز سام في التخدير بمجمع الشفاء يكاد يودي بحياة 3 مواطنين

سامية الزبيدي

لم يكد الأطباء ينهون عملية إنعاش قلبي ورئوي للشاب «منار»، حتى جاءهم إنذار بتوقف قلب شاب آخر في غرفة رقم 2 من قسم العمليات الجراحية بمجمع الشفاء بمدينة غزة.

«ارتفاع في ضغط الدم، تلاه توقف مفاجئ للقلب، ثم عملية إنعاش سريعة. مشهد تكرر ثلاث مرات في غضون يومين، علاوة على ارتفاع في ضغط دم عشرة مرضى آخرين وتأخر إفاقتهم من حال التخدير العام لأكثر من ثلاث ساعات.

علامات خطرة، دعت مدير قسم العمليات والتخدير د. تيسير يونس لإبلاغ الجهات المختصة، فكان القرار بوقف جميع العمليات الجراحية في المجمع الطبي، وتشكيل لجنة داخلية برئاسته لمعرفة سبب ما حدث.

يقول د. يونس: «بعد ساعات من التحقيق، تأكد لنا أن الخلل في غاز النيتروز الذي يصل لغرفة العمليات».

تحويل القضية للنيابة

فور تنامي خبر تسمم مرضى بغرفة العمليات إلى علم «الحال»، أجرت اتصالاً مع مدير عام إدارة المستشفيات بوزارة الصحة في غزة الدكتور يوسف أبو الريش قبل نحو ساعة من عقد وزير الصحة د. مفيد المخللاتي مؤتمرًا صحافيًا حول الموضوع نفسه.

وقال أبو الريش إن «الوزارة حولت القضية إلى النيابة العامة للتحقيق فيما حدث، التي تحفظت بدورها على كل الأسطوانات الأخرى لفحصها».

ولفت أبو الريش إلى أن «إحدى الأسطوانات المخصصة للمخدر، تبين أنها معبأة بغاز ثاني أكسيد الكربون بدلاً من مادة أكسيد النيتروز المخدرة».

وأكد أن اكتشاف الأمر قبل استخدام الغاز غير ممكن لأن إجراءات التعامل معها محكمة، فالأسطوانات ذات لون معروف، ويلصق على كل واحدة منها اسم الغاز، علاوة على أنها مزودة بمنظم لا يسمح بتعبئتها بمادة أخرى».

(التتمة ص13)

أنابيب الغازات الطبية في مجمع الشفاء بغزة.

فضيلة الأمية

عارف حجاوي

سرق الشيخ عائض القرني فكرة كتابه «لا تحزن» من الأميركي دايل كارنيغي، واستبدل بالشواهد الإنجيلية شواهد قرآنية. وكان الشيخ القرني اعترف في عدة محاضرات بأنه قرأ كتاب كارنيغي «لا تقلق وابدأ الحياة من جديد» مرارًا.

ثم سرق الشيخ القرني كتابه الآخر «لا تيأس» من مؤلفة سعودية. لا نقول سرق فكرة كتابه، بل سرق النص بكامله تقريبًا. وحكمت عليه محكمة سعودية بغرامة 330 ألف ريال. والمدهش أن السلفيين ظلوا يدافعون عنه دفاعًا حارًا في الانترنت. قال أحدهم «ومن هي هذه المراة – كتبها هكذا دون همزة – التي يحتاج إليها الشيخ الجليل لاستقاء أفكاره».

هذه المرأة هي سلوى العضيدان.

عندما صدر كتاب القرني «لا تحزن»، وباع مليوني نسخة، حزنت. فهذا الكتاب صورة مشوهة لكتاب رخيص من كتب «ترقية الذات» لمؤلف شعبي أميركي. حزنت لمستوى القراء، وقلت في عقلي: أليست «الأمية» خيرًا من هذا. وأكاد أكتب كتابًا بعنوان «احزن».

لن أمضي طويلاً في موضوع السرقات الفكرية، لأنني أعد الآن بحثًا طويلاً عن السرقات الجامعية في بلدنا، يحتوي بضع مئات من الأمثلة. ولا أريد استباق نفسي.

وسأقصر كلامي على الفكر السلفي، والفكر الديني بشكل عام.

لا أقبل مصطلحات: «الفكر» السلفي، و «الفكر» الديني، و «الفكر» الماركسي. فالفكر حر، فإذا استند إلى نصوص مقدسة، فقد صار عبادة. ويمكن للمرء أن يستخرج من أي نص الأحكام التي يريدها.

الفكر صدق محض، والعاجز عن الفكر يفلي النصوص. وفي مستنقع التخلف العربي ما زلنا نبحث عن قصاصة تؤيد كل فعل من أفعالنا. إذا قبل الرجل زوجه –أي زوجته- بعد الوضوء، هرع إلى نص يسأله أيعيد وضوءه، أم يتوكل على الله ويصلي. وبمناسبة «زوجه»، إليكم هذه القصة:

قال الأعرابي للأمير: «زوجتي حامل وأريد مساعدة». فصرخ به متحذلق في مجلس الأمير: قل «زوجي» ولا تقل «زوجتي». ففي القرآن «اسكن أنت وزوجك الجنة».

حك الأعرابي رأسه، ثم سأل المتحذلق: هل يقول القرآن إن كلمة «زوجتي» غلط؟

الدولة الواحدة.. صالون سياسي أم حل ممكن؟

مصطفى الصواف

مصطفى البرغوثي

ضرار عليان

راضي جراعي

جهاد حرب

أحمد عساف

محمود عوض الله *

بين الفينة والأخرى، تبرز مقترحات فلسطينية تتمرد على «حل الدولتين»، بدعوى أن هذا المبدأ شرعن دولة إسرائيلية عنصرية وأعطاها غطاءً للاستمرار في الاستيطان والتمدد، ولم يأت بدولة فلسطينية حقيقية على الأرض.

مؤخرًا، صدرت وثيقة عن نخبة أكاديمية فلسطينية ترى أن الدولة الديمقراطية الواحدة هي الحل، وراحت تحشد فعليًا لأفكارها على الأرض، ويبدو أن هذه الأفكار ما زالت غير مستساغة لدى القيادة الفلسطينية المنشغلة في محاولات وزير الخارجية الأمريكي جون كيري لـ «كسر الجمود» وإحياء عملية السلام على أساس «حل الدولتين» في المنطقة.

بدايات الفكرة

«بدأت لقاءات منذ عامين بين مجموعة تضم 70 من الأكاديميين والسياسيين الفلسطينيين لتدارس فشل الإستراتيجية الفلسطينية منذ أوسلو، وصياغة إستراتيجية جديدة كانت هي الممهد لوثيقة الدولة الواحدة»، يقول المحاضر في دائرة العلوم السياسية بجامعة القدس- أبو ديس راضي جراعي.

ويضيف جراعي: «طرحت هذه الفكرة في ورقة خلال مؤتمر حول خيارات الشعب الفلسطيني، ونوديت بتكوين شكل تنظيمي يحملها، وظلت أفكارًا تتداول إلى أن اخترنا 5/15/ 2013 للإعلان عنها، متعمدين أن يكون إعلان هذه المشروع في يوم نكبة هذا الشعب، حتى تكون هذه الوثيقة بارقة أمل».

المسوغات والدوافع

أستاذ تكنولوجيا المعلومات في جامعة بيرزيت د. ضرار عليان وأحد الموقعين على الوثيقة يقول: «وصلنا إلى قناعة أن حل الدولتين غير ممكن بسبب الاستيطان وسياسات الاحتلال، بالإضافة إلى قناعتنا أن حل الدولتين لا يحل مشكلة اللاجئين، ولا يحل مشكلة القدس، ولا مشكلة المياه وغيرها من المشاكل».

ويوضح جراعي أن السلطات الإسرائيلية استغلت حالتي المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية والجمود كغطاء لتغيير الواقع على الأرض، بحيث لا تعود ممكنة إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل، وحولت «أوسلو» من اتفاق مرحلي إلى وضع دائم.

ويضيف: «هذا المشروع أهم ما نستطيع إشهاره في وجه الضغوط الأميركية علينا، ومساعي وزيارات وزير الخارجية الأميركية التي تضغط على القيادة الفلسطينية لتقديم تنازلات، كما أننا نعرقل به مساعي إسرائيل نحو (يهودية الدولة)».

ويتابع عليان: «نريد وضع إسرائيل في إطار دولة (أبارتهايد)، وبالمقابل نطرح دولة ديمقراطية لجميع سكانها، حيث سنطلب من العالم الوقوف أمام خيارين: إما دعم التمييز العنصري أو دعم الديمقراطية، حتى نصل إلى حركة عالمية ضاغطة على إسرائيل».

حل عادل «ليس بالمطلق» للفلسطينيين

ويقول عليان إن «العدالة المطلقة غير موجودة، وما جئنا به هو اجتهادات، وعلينا أن نقارن بين العيش في ظل دولة واحدة تضمن لنا حرية العبادة والتنقل والسفر، أو العيش في كانتونات.. والوثيقة لم تسقط أي حق من حقوق الشعب الفلسطيني».

ويدعو جراعي من يريد فلسطين خالية من اليهود إلى العقلانية، مشيرًا إلى أنه حلم خيالي، لأن العرب والفلسطينيين غير قادرين على هزيمة إسرائيل وإجبارها على توقيع صك استسلام، «إننا قادرون فقط على هزيمتهم حضاريًا وقيميًا، وهذا هو النصر الأجدى».

ويتابع قائلاً: «نريد توحيد الشعب الفلسطيني وراء إستراتيجية واحدة في أراضي الـ 48 والـ 67 والشتات، فخلال العقود الماضية كان تعاملنا مع قضايا شعبنا بالاقتطاع كل منطقة على حدة، ولم تحل أي من مشاكلنا في جميع مناطق تواجدنا بل تأزمت».

ويضيف عليان: «بهذا المشروع فقط يعود اللاجئون إلى ديارهم، يعود الفلسطيني لأرضه، ويخرج الإسرائيلي منها، وتوفر الدولة مكانًا بديلاً للإسرائيلي. إن إعادة حقوق اللاجئين والمهجرين الفلسطينيين لا تعني بأي شكل من الأشكال طرد أية عائلة يهودية من فلسطين، وإنما على العكس تهدف لإجراء مصالحة تاريخية بين سكان فلسطين بكل مكوناتهم».

جمهورية الأراضي المقدسة وعاصمتها القدس

مع أن الموقعين لم يبحثوا تفاصيل الدولة الواحدة وتسميتها، يقول جراعي: «من الممكن أن نسمي دولتنا القادمة (جمهورية الأراضي المقدسة الديمقراطية)، ويسود فيها النظام البرلماني الديمقراطي، لأنه الأفضل لحالتنا، بحيث تشمل جميع الأديان، مع أن هذه التفاصيل غير مهمة في هذه المرحلة، والمهم الجوهر».

ويتابع قائلاً: «جوهر وثيقتنا هو نفي النظام السياسي الإسرائيلي. لن نتفاوض مع النظام السياسي الإسرائيلي، ستكون عاصمتنا القدس، ولن نبني على وجود السلطة الفلسطينية، عندما نصل لمرحلة تكوين دولتنا، سننشئ جمعية تأسيسية وهي تتولى مهمة بناء الدولة وتشكيل الدستور، على أساس الانتخابات والتداول السلمي للسلطة وتشكيل جيش وطني من كل فئات الشعب».

ويضيف جراعي: «تطبيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين مواطني الدولة الديمقراطية الواحدة، بكل مكوناتهم العرقية والدينية، وإعادة توزيع الموارد العامة بشكل عادل، ومحاربة الفقر والجهل والمرض، أهم ما سيكون على أجندة هذه الدولة».

«لم نعقد لقاءات مع إسرائيليين.. ولسنا مطبعين!»

وينفي عليان عقد أي لقاء مع أي إسرائيليين في قاعة بلدية البيرة كما ذكرت بعض وسائل الإعلام، ويوضح: «عقدنا لقاء لمجموعة من الأكاديميين والسياسيين الفلسطينيين فقط بتاريخ 5/15 ولم يحضر أي إسرائيلي بتاتًا، ولا حتى أي شخص أجنبي».

وحول وجود شبهات تطبيع، يقول جراعي: «معظم المؤسسين للوثيقة والداعة لها هم من النخبة الأكاديمية الفلسطينية ومناضلون وأعضاء في الحركات الوطنية المختلفة، وجزء كبير هم أعضاء في حركة فتح، ونحن نفهم التطبيع جيدًا. نحن نخاطب المتعاطفين مع شعبنا ومن يساعدوننا من الإسرائيليين، ولا نخاطب أيًا من الجهات ذات المسؤولية أو المستوى الرسمي لديهم».

ويؤكد عليان أنهم ليسو أول من يطرح هذا الخيار، فقد سبقهم كثر في الولوج إليه، «لكننا نختلف معهم في تفاصيله وحيثياته، فما نطرحه يختلف عن غيرنا، حيث إنهم يطرحون دولة ثنائية القومية، وهذه الفكرة تبقي على الفصل العنصري، أما نحن، فنطرح دولة ديمقراطية لكل مواطنيها دون تمييز، كالولايات المتحدة الأميركية مثلاً».

ويضيف عليان: «لن نتوجه للحكومة الإسرائيلية أو الإدارة الأميركية، نحن سنتوجه للجمهور الإسرائيلي والأميركي والأوروبي وكل العالم، لنخاطبهم بوجهة نظرنا، وقد بدأنا باتصالات مع إسرائيليين متعاطفين مع قضيتنا».

المقاومة المسلحة

ويكشف عليان أن مشروعهم لا يدعم فكرة المقاومة المسلحة، بل يحمل فكرة المقاومة السلمية والتعايش، «لأن المقاومة لا تستطيع أن تحرر أرضًا؛ فالمقاومة تقاوم قوة أعظم منها. عندما تضرب صاروخًا، فستضرب إسرائيل 100 صاروخ يقابله. ولا يوجد لدينا عمق إستراتيجي يدعمنا».

ويقول جراعي: «يحاول البعض تصوير انسحاب إسرائيل من قطاع غزة على أنه جاء نتيجة نيران المقاومة. أنا تقديري أن شارون انسحب من غزة ومن طرف واحد لأنه يريد منع قيام دولة فلسطينية، ويريد أن يتخلص من أكبر تجمع ديمغرافي، بحيث أراد التهيئة للانقسام الذي حصل فيما بعد للحيلولة دون قيام دولة فلسطينية».

لو كان «الختيار» موجودًا

يعتقد جراعي أن هناك آراء متباينة في فتح والمنظمة حول المشروع، «فهناك آراء مع الفكرة وأخرى ضدها، ولكل طرف مبرراته التي يسوقها»، بيد أنه يرى مبررات تأييدها أقوى بكثير.

يقول عليان: «للأسف بعض القيادات الفلسطينية أفقها ضيق، وهناك قيادات ينحصر الوطن لديها بموقع وظيفي أو كرسي، ولا ينظر للوطن كوطن، بعضهم يريدون التمسك بامتيازاتهم فقط، فهم يعتقدون أن هذه الوثيقة ضد مصالحهم ومواقعهم المؤقتة».

ويضيف: «لو كان الراحل أبو عمار موجودًا اليوم، لتبنى وثيقة الدولة الواحدة، «وأنا متأكد أن كل فلسطيني ناضل من أجل فلسطينيين سيتبنى ويدعم هذه الفكرة».

وينبه جراعي: «حل الدولتين فكرة صهيونية جرعتها الصهيونية للعالم وهو ليس لمصلحتنا، بل لمصلحة إسرائيل، وفتح تأسست قبل نكسة 67 ونادت منذ بداياتها بدولة ديمقراطية علمانية، واليوم نحن نرى أن هذا الحل هو الحل المنطقي للمسألة الفلسطينية».

بين التأييد والرفض والتقليل من فرص النجاح

يرى رئيس المبادرة الوطنية مصطفى البرغوثي أنه إذا استمرت إسرائيل بمخططاتها الرامية إلى إقامة «دولة أبرتهايد واحدة»، وإذا استمر العالم في سكوته، فإنه «ليس أمامنا إلا المطالبة بدولة ديمقراطية واحدة نتصدى بها لعربدة إسرائيل».

ويضيف البرغوثي: «لقد فشلت أوسلو فشلاً ذريعًا، ويومًا بعد يوم يتضاءل حل الدولتين، وأفضل ورقة نشهرها إزاء هذا الحال هو قلب المعادلة بتبني حل الدولة الواحدة، وتصعيد المقاومة السلمية، وقبل أي شيء تحقيق الوحدة الوطنية».

ويعتبر الكاتب والمحلل السياسي جهاد حرب أن طرح الدولة الواحدة هذه الأيام يأتي في إطار التهديد أكثر منه قناعة بهذا الأمر، «فما يطرحونه لا يمكن أن توافق عليه الحكومة الإسرائيلية، وكذلك الأحزاب الإسرائيلية، وحتى الجمهور الإسرائيلي».

ويستبعد حرب قبول المجتمع الدولي لهذه الوثيقة، «ناهيك عن الانعزال الإسرائيلي والانغلاق ليس فقط عند رجال الدين، بل أيضًا السياسيين الذين يميلون إلى اليمينية والتطرف».

ولا يعتقد حرب أن هذه الوثيقة مقبولة من الفلسطينيين الآن، خاصة أنهم يريدون بناء وطن قومي «دولة» لهم لأنهم فقدوها لفترة طويلة من الزمن وهي هاجس لكل فلسطيني.

أما الكاتب والمحلل السياسي المقرب من حركة حماس مصطفى الصواف، فقال إن هذا المشروع سيُرفض من الاحتلال سلفًا، لأنه يسعى إلى دولة يهودية خالصة، وليس مشاركة شعب ثانٍ له في هذه الأرض، حتى لو قبل الفلسطينيون بهذا الحل، لأن التركيبة السكانية ستكون لصالح الفلسطينيين مستقبلاً.

وأضاف الصواف: «هذه الأفكار لن تجد طريقها على الأرض، وستبقى في نطاق العصف الفكري والسياسي الجدلي البيزنطي نتيجة تعثر ما يسمى بحل الدولتين».

من جهته، قال الناطق الرسمي باسم حركة فتح أحمد عساف إن هذا المشروع يعبر عن آراء عدد محدود من حركة فتح ومن خارجها، ولا يعبر عن الموقف الرسمي للحركة.

وجدد عساف تمسك حركته بمبدأ حل الدولتين، وهو البرنامج المعتمد من الهيئات القيادية للحركة، وأكد إصرار حركته على إقامة الدولة الفلسطينية وفق خط الرابع من حزيران.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تبادل الأراضي.. مصلحة فلسطينية أم رمال مفاوضات؟

محمد عواودة *

تبادل الأراضي الفلسطينية المحتلة مع الأراضي الفلسطينية التي «تسيطر» عليها السلطة الفلسطينية، موضوع أثار جدلاً واسعًا بين رافض ومؤيد للفكرة، فالفريق الرافض يعتبرها شكلاً مغلفًا من أشكال التنازل، والفئة المؤيدة ترى في تبادل الأراضي مصلحة فلسطينية إسرائيلية مشتركة. كيف يرى السياسيون الفلسطينيون هذه الخطوة؟ وما آثارها الإيجابية أو السلبية على القضية الفلسطينية؟

«الحال» طرقت أبواب السياسيين والأكاديميين الفلسطينيين ذوي الاختصاص لجمع أجوبة عن الأسئلة المطروحة.

التبادل مصلحة فلسطينية

قال الكاتب الفلسطيني يحيى رباح إن موضوع تبادل الأراضي طرح للجمهور الفلسطيني بطريقة خاطئة وبتوقيت خاطئ؛ فتبادل الأراضي يحدث بين دولتين مستقلتين، بإرادتهما وبتوافق. ولن يتم تنفيذ تبادل الأراضي إلا باعتراف إسرائيل بدولة فلسطين على حدود 1967، ثم بعد ذلك تتم مناقشة تبادل الأراضي إذا رأت الدولتان أن من مصلحتهما إجراء هذا التبادل.

ويضيف: «هذه المصالح مثلاً قضية قطاع غزة، فقد أكدت الدراسات أنه لن يبقى صالحا للحياة بعد عشرين عاماً جراء الكثافة السكانية والاكتظاظ الكبير، فيمكن أن يتم تبادل أراضٍ مقابل توسعة قطاع غزة باتجاه الشرق مثلاً».

وأشار رباح إلى أنه وعند مناقشة موضوع تبادل الأراضي في اتفاقية كامب ديفيد الثانية، تم توضيح أنه عند إجراء أي عملية تبادل فإنها ستكون مبنية على القيمة وليس على المساحة.

وأضاف رباح أنه من حق الفلسطينيين التخوف من نوايا الاحتلال وتخطيطها لعزل مدن الضفة الغربية. لكن لا ينبغي التطرق إلى الحديث عن موضوع التبادل إلا حينما تقام الدولة الفلسطينية ويتم الاعتراف المتبادل بين دولة فلسطين وإسرائيل.

الرمل مقابل الجنة

المحلل السياسي عبد الستار قاسم قال إن الصلاحيات التي بيد السلطة هي منحة من إسرائيل، ولن تستطيع التصرف إلا بإرادتها وبناء على موافقتها. «فقبل الحديث عن قبول أو رفض السلطة لأي خطة، يجب معرفة أن السلطة لا تملك قرارها».

وعن خطة تبادل الأراضي، قال قاسم إن إسرائيل تخطط لإعطائنا رمالاً بدلاً من مواقع وأراضٍ استراتيجية في منتصف الضفة الغربية، ما سينتج تقطيع أوصال الضفة الغربية.

الآثار السلبية برأي عبد الستار قاسم والتي ستنجم عن تبادل الأراضي ستتمثل في تقطيع الضفة الغربية وإضاعة مساحات زراعية واسعة فيها وتجزئة وفصل السكان، وما سينتج من آثار اجتماعية خطيرة.

عبد الستار رأى أنه لا توجد مصلحة متبادلة وإنما مصلحة إسرائيلية محضة، وحتى لو كان تبادل الأراضي مع قطاع غزة، فإنه سيكون على حساب تدمير الضفة الغربية.

أما الباحث في شؤون الاستيطان عبد الهادي حنتش، فقال إنه «عند الحديث عن تبادل الأراضي، فإن علينا إدراك أنه لا يوجد سلام قادم بين الفلسطينيين والاحتلال، والدارس للسياسة الإسرائيلية يدرك ذلك، وواهم من يعتقد أن إسرائيل تريد سلامًا. وتبادل الأراضي يضر بالمصلحة الفلسطينية وسيخلق دولة مقطعة جغرافيًا وسكانيًا، فالمستوطنات التي ستبقى، ستفصل أجزاء الضفة الغربية وستجعلها أشبه بالكانتونات».

عبد الهادي حنتش

عبد الستار قاسم

يحيى رباح

المستوطنات تحت السيادة الفلسطينية!

مدير وحدة الاستيطان في معهد أريج سهيل خليلية أوضح أن المفهوم الإسرائيلي للتبادل يقوم على تبادل بالمساحة أي بمعنى 1-1 دون الالتفات إلى قيمة الأراضي، وهنا تكمن المشكلة، فليس من المعقول أن يتم مبادلة أراضٍ زراعية وسط الضفة مع أراضٍ في صحراء النقب. أما المفهوم الفلسطيني، فهو يقوم على أساس المبادلة بالقيمة، وأشار خليلية إلى أن هناك مناطق مثل القدس لا يمكن الحديث فيها عن تبادل نهائيًا.

أما المستوطنات، فرأى خليلية أنها إذا بقيت موجودة، فيجب أن تكون تحت السيطرة الفلسطينية، فيتلقى المستوطنون الخدمات من دولة فلسطين، ويدفعون بذلك الضرائب للجانب الفلسطيني، ولا يكون لهم أي سيادة على الأرض التي يكونون عليها.

وأشار مدير وحدة الاستيطان في معهد أريج إلى أن إسرائيل تهدف من وراء التبادل إلى التخلص من العبء العربي داخل «كيانها»، فهي عندما قالت إنها يمكن أن تبادل منطقة المثلث، كانت تسعى للتخلص من الاكتظاظ العربي الموجود فيها، وأخذ مساحات أراضٍ لا يوجد فيها عرب، أي بمعنى أن إسرائيل تسعى للتخلص من الوجود العربي فيها.

دراسة: التبادل مساس خطير بالحقوق الفلسطينية

وخلصت دراسة أعدتها الإدارة العامة للشؤون القانونية بوزارة العدل في حكومة حماس بغزة إلى أن «القبول بفكرة تبادل الأراضي يعني تجزئة وفصل المناطق الفلسطينية بعضها عن بعض على شكل كانتونات معزولة لا يمكن التواصل فيما بينها، بالإضافة إلى الإبقاء على الوجود العسكري الإسرائيلي بذريعة توفير الحماية للمستوطنات.

وأوضحت أن المجتمع الدولي والأمم المتحدة (باستثناء الولايات المتحدة الأميركية بعد أوسلو) يعتبر الضفة وغزة أراضيَ محتلة، مشيرة إلى أن القبول بفكرة تبادل الأراضي يعد خرقًا للقانون الدولي كونه يوحي بأن الصراع يقع على أراضٍ متنازع عليها، «مع أن الاحتلال يحاول أن يخفي عن الأذهان جوهر الصراع المتمثل في اغتصاب العصابات الصهيونية للأرض والمقدسات الفلسطينية وتهجير أبنائها وارتكابها أفضع الجرائم بحقهم».

إذًا، لا أجماع فلسطينيًا على تبادل الأراضي، فهل سيجرب الفلسطينيون هذا التبادل كما جربوا نتائج اتفاقيات أخرى ما زالت تؤثر حتى الآن على حياتهم وأرزاقهم؟ إلى أن يأتي ذلك اليوم -إن أتى- ستبقى الإجابة معلقة على كتف الأيام، وسيبقى الجدل بين السياسيين محتدمًا حول قبول الفكرة أو رفضها.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

كما لو أنها ستموت غدًا

نظير مجلي

بعد ثلاثة شهور من الضجة التي أثيرت وخبت بسرعة في إسرائيل، بسبب الفيلم الوثائقي «شومريم مساخ» (يحرسون الشاشة)، عاد النقاش ليتجدد في أعقاب مباشرة التلفزيون الإسرائيلي الرسمي نشر مسلسل تلفزيوني للفيلم نفسه. فإذا كان الفيلم السينمائي عرض القصة في ساعة ونصف الساعة، فإن المسلسل سيعرض طيلة خمس ساعات، ستة من أهم الشخصيات في التاريخ الاسرائيلي وهم يحذرون إسرائيل من نفسها.

إنهم الرؤساء الستة الأحياء، الذين قادوا جهاز المخابرات العامة (الشاباك) في إسرائيل، خلال ربع السنوات الثلاثين الأخيرة. كلهم بلا استثناء، خرجوا بنتيجة واحدة هي أن إسرائيل أضاعت الفرصة تلو الأخرى للسلام مع الشعب الفلسطيني، وأن السبب في ذلك هو وجود قيادة مهزوزة الثقة في النفس وضعيفة ولا تمتلك الشجاعة لاتخاذ قرارات موجعة. وذهب أقدمهم وأكبرهم سنًا، ارهام شالوم، إلى ما هو أبعد من ذلك، ليقول: «إن اسرائيل ابتليت برئيس حكومة (يقصد بنيامين نتنياهو)، يهتم بالتكتيك وليس بالإستراتيجية».

لا أحد يستطيع أن يتهم أيًا من هؤلاء بأنه عميل للشعب الفلسطيني، فلكل منهم تاريخ طافح بالعداء للشعب الفلسطيني. عبر كل منهم مرت الاغتيالات والاعتقالات لعشرات ألوف الفلسطينيين، ومرت ممارسات التعذيب الوحشية، ومرت سياسة التشكيك في كل شيء فلسطيني. لا أحد منهم إلا وتلطخت يداه بالدماء وأمر بعمليات تسببت بعمليات دامية، داخل الحدود ووراء الحدود.

وهؤلاء لم يصابوا بأي مس من الجنون، بل شرح كل منهم ببساطة وهدوء وبتحليلات عميقة جدًا، لماذا يجب على إسرائيل أن تحدث انعطافا حادًا في سياستها «الآن الآن وليس غدًا»، كما قال عامي أيلون، وأضاف: «هذه هي مصلحتنا القومية العليا ومصلحة حلفائنا الكبار (يقصد الولايات المتحدة وأوروبا)، وهذه هي مصلحة أجيالنا القادمة».

نتنياهو من جهته، عقب على النقاش الدائر حول الفيلم في إسرائيل، بأن تقمص شخصية أسوأ المخاتير في التاريخ، فأعلن أنه لن يشاهد الفيلم. ولكن، لا تكترثوا لهذا الاعلان الصفيق، فإنه يعرف بالضبط ما يجب أن يعرفه مما قيل في هذا الفيلم. وهو ببساطة يدفن رأسه في الرمل. لكنه من الجهة الأخرى، يسعى لفرض حقائق على الأرض تجعل الثمن الذي يدفعه لقاء السلام ثمنًا رخيصًا، ويسعى لأن يجر معه الإدارة الأميريكية أيضًا.

فما يفعله على الأرض هو عملية تهويد جنونية للقدس، وتوسيع الاستيطان في الضفة الغربية، وتكريس سياسة التمييز العنصري تجاه الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل وتثبيتها في القانون (الذي يتم بحثه حاليًا في الكنيست). وآخر هذه العمليات تتم في منطقة النقب في الجنوب. فهناك تجري مصادرة آخر ما تبقى من أراضٍ بأيدي البدو الفلسطينيين، وهي 1,1 مليون دونم، يحاول حاليًا مصادرة 800 ألف دونم منها، ويبقي جانبًا بقية الأرض كاحتياطي. وهذا مخطط بشع، لأنه ينطوي على نهب هذه الأرض أولاً، وإزالة أي وجود عربي فيها، وهدم 35 قرية غير معترف بها وتشريد حوالي 40 ألف مواطن من سكانها. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في حال تمكن الحكومة من تنفيذ مشروعها، فإن هؤلاء الفلسطينيين يكونون قد شردوا من بيوتهم للمرة الرابعة منذ النكبة.

فما علاقة هذا المخطط بالقضية الفلسطينية؟

الأرض التي يسعون لضمها ممتدة بالعرض، من حدود الضفة الغربية شرقًا إلى حدود قطاع غزة غربًا. فالحكومة الإسرائيلية، تخشى من امتداد سكاني فلسطيني يبدأ في بحر غزة وينتهي بنهر الأردن. وهي تعتقد أن امتدادًا عربيا في منطقة كهذه هو تهديد إستراتيجي لسياستها ولمستقبلها. لذلك تقرر أن تمزقه. والسبيل لذلك هو بناء قواعد للجيش الإسرائيلي من جهة، وبناء مدينة للضباط إلى جانبها، وإقامة 10 وربما 11 مستوطنة يهودية جديدة منتشرة على تجمعين اثنين، أحدهما يقطع الامتداد العربي في الشرق، والثاني يقطعه في الغرب.

ونحن نعرف أن الحكومة الإسرائيلية، وخلال المحادثات التمهيدية التي يجريها وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، لاستئناف المفاوضات المباشرة بين إسرائيل وفلسطين، تطالب حاليًا بإصرار بأن تقطع امتدادًا عربيًا آخر بين الدولة الفلسطينية العتيدة والمملكة الأردنية. وهو يريد تواجدًا ثابتًا للجيش الإسرائيلي على رؤوس الجبال المطلة على غور الأردن من الضفة الغربية، وتواجدًا أكبر وأضخم على طول نهر الأردن، بدعوى الخوف من هجوم للجيوش العربية على إسرائيل في المستقبل.

القيادة الفلسطينية من جهتها، التي تحتار بسبب الطلبات الإسرائيلية المفاجئة في كل مرة، تحاول ألا تفقد صبرها وتتعاطى بأعصاب باردة (وهذا ضروري وجيد) مع هذه المطالب، وتحاول تجنيد كيري ليفهم أن حكومة بنيامين نتنياهو، غير معنية بالسلام بشكل حقيقي أو على الأقل أنها تضع العراقيل، الواحد تلو الآخر في طريقها. وتطرح بدائل مناسبة تعتبر قريبة من منطق الاعتدال والمسؤولية. وتحاول إقناع كيري ألا يترك الساحة للفوضى والجمود لأنهما مدران لكل شيء. ولكن كيري لا يبني سياسته على الحسابات النظيفة وحسب، فلديه حسابات أخرى. وليس فقط في موضوع العلاقات المميزة مع إسرائيل، كحلفاء إستراتيجيين، بل أيضًا في قراءة الخارطة الإقليمية ومصلحة أميركا فيها.

ومن ضمن الحسابات أن القضية الفلسطينية لم تعد القضية الأولى التي تتربع على عرش اهتمامات الأشقاء العرب. وحسب مصدر إسرائيلي على علاقة وثيقة مع كيري ورجاله، فإن الوزير الأميركي تساءل عن سبب هذا الهبوط في مكانة الموضوع الفلسطيني عند العرب. فقيل له إن الانقسام الفلسطيني يترك أثرًا سيئًا على العرب أجمعين، والكثيرون يقولون إنهم لن يساندوا الفلسطينيين إلا إذا تصالحوا. فانفجر صارخًا: «فعلاً، لماذا لا يتصالحون؟!».

وهذا هو ما يفسر الطرح العلني فيما بعد للناطق بلسان وزارة الخارجية الأميركية عندما قال إن كيري نصح الفلسطينيين بأن يتصالحوا، ودعا إسرائيل ألا تعرقل المصالحة.

أجل.. أجل.. حتى كيري لا يفهم لماذا لا توجد بعد مصالحة.

في مقابلة أجرتها «الحال» مع القيادي في حماس

أبو طير: حماس جاهزة لدفع استحقاقات المصالحة وانفراد السلطة بالانتخابات في الضفة سيكون خطأً قاتلاً

محور الممانعة لفظ في غير مكانه وحماس لا تتبع قطر ولا تركيا

أمير ابو عرام

أكد النائب في المجلس التشريعي عن كتلة التغيير والإصلاح الشيخ محمد أبو طير أن حركة حماس جاهزة لدفع كافة استحقاقات المصالحة الفلسطينية، وأن استعداد الحركة لخوض الانتخابات الفلسطينية مرتبط بتوفير الحريات في الضفة الغربية. وأشار أبو طير الذي اعتقل لمدد مختلفة تجاوزت الـ34 عامًا في سجون الاحتلال الصهيوني إلى أن حركته تتمتع بالقدرة على اتخاذ قرارها باستقلالية تامة، دون قبولها لأي تدخل خارجي في هذا القرار.

وفيما يلي نص المقابلة التي أجرتها الحال مع النائب محمد أبو طير:

● ما هو استعداد حماس للمصالحة في الفترة القادمة، وهل لديها القدرة لدفع استحقاقات المصالحة من انتخابات عامة إلى عودة السلطة إلى قطاع غزة؟

- كما صرح رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، وكما صرح دولة رئيس الوزراء إسماعيل هنية، فإننا نؤكد أن المصالحة هي نهج إستراتيجي عندنا، ومن يتخذ من المصالحة نهجًا إستراتيجيًا، فإنه دومًا يبقى جاهزًا لدفع الثمن من أجل إنهاء هذه الحالة، ومن أجل أن تعود اللحمة الفلسطينية، ومن لديه القدرة على دفع استحقاقات المصالحة، فهو دومًا القوي، أما من يهرب من دفع هذه الاستحقاقات، فإنه ضعيف بحق نفسه ووطنه وأبناء شعبنا.

● ما هو موقف حماس من الانتخابات العامة، وما هي جاهزيتها لخوضها؟

- من جديد نؤكد: إن لم تكن المصالحة تمت بين الطرفين وحققت أهم شروطها وهو توفير الحريات، فإن ذلك سيحول بيننا وبين الانتخابات، وإن انفردت السلطة الفلسطينية بالانتخابات في الضفة، فإن هذا سيكون خطأ قاتلاً، وستلحق بها قطيعة هيهات أن تتعافى وتعالج. أما بخصوص جاهزية حماس لانتخابات برلمانية في الضفة، فإنها قد تكون جاهزة من خلال إستراتيجيتها ومن خلال أطروحاتها، أما واقعيًا، فعلى أرض الضفة هي غير جاهزة، فالسجل الانتخابي «مظلوم»، حتى إن بعض المواطنين لا يعلمون شيئًا عن هذا السجل، فهناك الكثير ممن انتخبوا حماس عام 2006 تم إيذاؤهم بسجنهم وفصلهم من وظائفهم ولاحقوهم في ظروف معيشتهم، وكل هذا ما زال مستمرًا حتى الآن من خلال الاعتقالات والفصل الوظيفي، ونحن نعلم قصصًا موثقة عن مدى التعذيب الذي يتعرض له أبناؤنا حتى اليوم في سجون السلطة. أما في غزة، فإن الأجواء قد تكون مهيأة لخوض هذه الانتخابات بسبب توفر الحريات هناك، ولذلك فإن أجواء الانتخابات ما زالت غير ناضجة حتى الآن، وإذا أرادت السلطة أن تجري الانتخابات في الضفة فقط، كمحاولة منها لفصل حماس، فإنها مخطئة بذلك، لأنها ستكون قد عزلت نفسها، لأن حضور وجماهيرية حركة حماس في الضفة أكبر من حضورها في أي مكان آخر حول العالم.

● هل تعكس نتائج انتخابات الجامعات الفلسطينية في الآونة الأخيرة شعبية حماس في الضفة، وما هو رأيكم بتلك النتائج؟

- يجب علينا أن نعلم أنه تمت محاربة الكتلة الإسلامية على مدار الأعوام الماضية من خلال الاعتقالات والتغييب القسري، ولكن الواضح بعد هذه الأعوام أن الضفة هي أكبر من أن تروض، وحقيقة، فإننا نرى أن نتائج الانتخابات هي مؤشر طيب، وهي هنا ليست بكم العلامة الفارقة، ويكفينا أن نرى أن شباب الكتلة الإسلامية الذين تم تغييبهم في الجامعات هم أصحاب النضج وهم الشريحة التي تتصف بالحقيقة والعقلانية، فالكتلة الإسلامية فاقت بمصداقيتها مع الطلبة كل الكتل الأخرى، ويكفينا أنها كتلة واحدة موحدة منظمة ومتضامنة ضمن جسد واحد، ولكن كما يقول المثل الشعبي: «الأمور لن تبقى مشمشية»، وبالتالي فإن الأمور ذاهبة إلى التغيير للأفضل إن شاء الله.

● يتهم البعض حركة حماس بأنها باعت محور الممانعة بخروجها من سوريا، وخضوعها لمحورٍ قطري- تركي. كيف تتعامل حماس مع الحاضنة الجديدة وخصوصًا أن الاجتماع الأول للمكتب السياسي للحركة كان في قطر؟

- أولاً، أنا لا أؤمن بما يسمى خط الممانعة، فنحن مشروع مقاومة لا مشروع ممانعة، وسبب تسمية تلك الدول نفسها بالدول الممانعة كونها عاجزة عن العمل لتحرير أرضها. أما ثانيًا، فخروجنا من سوريا كان بسبب الدموية التي تعامل بها النظام مع الشعب الذي أحيا الله قلبه بعد 50 عامًا من الاستعباد، وتدمير النظام للشام ولتاريخها العريق بدعم من روسيا وإيران وحزب الله، وعندما يتهمنا البعض بأننا تخلينا عن الدولة التي احتضنتنا لأعوام، فإننا نرد على أولئك بقولنا إن سوريا عندما استقبلتنا تعاملت معنا كورقة رابحة ضمن مشروع ما يسمى محور الممانعة، ولكننا عندما وجدنا أن بقاءنا في سوريا قد يصادر حرية قرارنا، غادرنا سوريا فورًا. ونحن نرفض أن يكون قرارنا مرتبطًا بأي جهة كانت، سواء قطر أو تركيا أو غيرهما، فحماس تتخذ قرارها ضمن خطوطها الشورية، ودون أي ضغوطات خارجية.

● ما حقيقة المعلومات التي تتحدث عن خلافات داخلية تدور في أروقة المكتب السياسي والقيادة العليا لحركة حماس، وهل صحيح أن انتخابات المكتب السياسي الأخيرة جرت ضمن أجواء سلبية و مشحونة؟

- حماس حركة شورية، والانتخابات تجري باستفتاء جميع المناطق المتواجدة فيها حماس، ابتداءً من السجون مرورًا بالضفة وقطاع غزة، وصولاً إلى كل مناطق وجودنا في الشتات، وبالتالي، فإن الانتخابات الشورية الأخيرة للحركة جرت بأريحية كبيرة ومصداقية عالية، أما اختلاف التصريحات المقدمة من قبل قادة الحركة للإعلام، فنحن لسنا نسخة واحدة، وألسنتنا مختلفة، ولنا حق الاختلاف في الأمور التفصيلية، إلا أن الخطوط العامة والواضحة للحركة تجمعنا.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في القدس.. عشيرة «النّوَر» عِرق فلسطيني أصيل رغم أنف المحتل

آيات يغمور *

في شارع الزهراء، بجانب القهوة العتيقة، على يسارها، تهبط الدرجات الأثرية في البلدة القديمة لتلتحم مع قدسية المكان، لتصبح واحدًا من أهالي تلك الأزقة. مقدسيون فلسطينيون حملة الهوية الزرقاء، وحملة اسم النوّر، فتلك عشيرتهم، وطنيو الانتماء. أكثر من ثمانين عائلة يعانون من الفقر وسوء المعيشة، وهنا بدأت حكايتهم.

رئيس بلدية الاحتلال في القدس نير بركات، وكنوع من الدعاية الانتخابية، قرر زيارة العشيرة والاستماع لمطالبهم لتحسين ظروف معيشتهم، كانت الزيارة في منزل المختار عبد الحكيم محمد سليم الذي رحب بهذه الزيارة أمام عشيرته، بناء على طلب رئيس بلدية الاحتلال للارتقاء بالوضع العام لعشيرته، لكن الأمور اتخذت بعدها منحىً آخر.

فقد تم تقديم المساعدات للغجر، وخاصة في القطاع التعليمي، ولكن من جهة أخرى، تعرضوا للاستغلال الإعلامي من الناحية الإسرائيلية، ولم يسلموا من الإعلام العربي أيضًا، فنشرت معاريف مقالاً يدّعي بمطالبة النور بالجنسية الإسرائيلية والخدمة في الجيش الإسرائيلي. أما على الصعيد العربي، فلم تحفل وسائل الإعلام العربية والمحلية بالخبر، واكتفت بترجمة المقال ونشره على المواقع الإلكترونية والاجتماعية.

توجه مختار العشيرة عبد الحكيم إلى الوكالات الإعلامية نافيًا ومكذبًا الخبر، وقال: «هذه دعاية طابور خامس استخدمتها إسرائيل لضربنا مع أبناء شعبنا، فالعدو واحد. إسرائيل لا تميز بين نوري ومقدسي عندما تعتدي وتضرب».

بعد انتشار الإشاعات، تعرض أهل عشيرة النور إلى اللوم والمساءلة، فبدأوا بلوم مختار العشيرة، لكن الخبر كان أكبر من أن يصدق.

ضياء شاب في أوائل العشرينيات، يعيش مع عائلته، انتماؤه إلى عشيرته قوي، ولكن انتماءه إلى بلده أكبر، قال لي عندما خرجنا من بيت المختار: «أنا ترددت في البداية، وربما صدقت تلك الأقاويل التي تشكك في وطنية مختارنا، وتملكني الغضب، وعندما توضحت لنا الأمور واكتشفنا أنها لعبة سياسية أولاً ودعاية انتخابية ثانيًا، وقفنا إلى جانب مختارنا الذي يحظى باحترام كل أبناء العائلة».

في حديث «الحال» مع المختار، كان واضحًا أنه باتت لديه حساسية من الإعلام وعدم إيمان برسالته ومصداقيته، بسبب تجربته مع الإعلام الذي لم يكلف نفسه القيام بدوره الإعلامي والتحقق من الأحداث، على عكس الإعلام الإسرائيلي الذي توجه إلى أهالي العشيرة الذين نفوا رغبتهم بالحصول على الجنسية الإسرائيلية أو التجنيد!

هذه الإشاعات التي شككت بوطنية أهالي العشيرة نفتها تصرفاتهم ووقفاتهم مع المقدسيين الذين هم جزءً منهم، فضياء تعرض لكسر في يده جزاء مشاركته بالمسيرة الأخيرة لذكرى النكبة، ومطالب المختار لم تكن إلا مساعي لتحسين أوضاع أهله، فهو يرى في ذلك حقًا طبيعيًا لما يتحملونه من ضرائب باهظة وتضييقات تشملهم وتشمل جميع الفلسطينيين المقدسيين.

إبراهيم الشاويش هو أحد جيران المختار. ليس من أهالي العشيرة. أشاد بحسن جيرتهم وقال إنه لا يرى فرقًا بين مقدسي ونوري. كلهم أبناء القدس: «نحن شركاء في المعاناة. نكبتنا واحدة. ننظم مسيراتنا سوية. ونخوض تظاهرات سويًا. ولم نميز مطلقًا بين النوري والمقدسي».

يقول الشاب ضياء بشيء من السخرية: «أستطيع أن أفهم سبب تلفيق الإعلام الإسرائيلي لهذه القصة، ولكن ما لا أفهمه هو تلهف الإعلام الفلسطيني على نشرها وتصديقها.. حاولت أن أغير شيئًا من صورة الإعلام لدى المختار وأخبرته بإمكانية قراءة التقرير لدى صدوره، لكنه أبدى رفضه بل وعدم اكتراثه بما يقوله أو يفعله الإعلام بعد الآن.

تعيش عشيرة النور أوضاعًا اقتصادية صعبة في القدس، وغالبية أطفال العشيرة لم يتلقوا فرصة التعليم، والكبار منهم بالكاد حاصلون على فرصة عمل، لكن ذلك لا يعني المسّ بوطنيتهم، فهم مقدسيون بالروح والجسد والوجدان والهوية والانتماء.

مختار النور عبد الحكيم محمد سليم.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيتز

الأسرى الأردنيون في سجون الاحتلال.. من يسمع صراخ أمعائهم الخاوية؟

مريم جنى نابوت *

يقول أحد الأسرى الأردنيين لأحد الأسرى الفلسطينيين إنه يشعر بالأسى ويعتب على الشارع الفلسطيني الذي توقع منه النهوض والانفعال والثورة، عندما أعلن الأردنيون الإضراب في سجون الاحتلال، في حين لم ير منه إلا قليل القليل.

وقد أعلن ستة وعشرون أسيرًا أردنيًا إضرابهم المفتوح عن الطعام في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ويقترب إضرابهم من الشهر، وذلك في سبيل إجبار إدارة سجون الاحتلال على الاستجابة لمطالبهم التي تتمثل في: قبول الاحتلال زيارة ذويهم لهم، وتسهيل إرسالهم الملابس والاموال لهم، عدا عن لجنة طبية لمتابعة وضعهم الصحي المتردي، وأخيرًا مناقشة ملفات الاتهام لهم للوقوف على حقوقهم حسب جنسياتهم من قبل محامين أردنيين.

مسيرة من ثلاثة أشخاص

الناشط الفلسطيني مهند كراجة، نظّم عن طريق موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك صفحة دعا فيها مئات الأشخاص للانضمام لمسيرة تضامنًا مع الأسرى الأردنيين، عدا عن قيامه بإرسال بطاقات الدعوة إلى المسؤولين، ليصطدم يوم الفعالية بتواجده مع ناشطين اثنين آخرين غيره. يقول: إنه لشيء مخزٍ تواجد عدة وكالات الأنباء مقابل ناشطين يمكن عدّهم على الأصابع! فبالأساس، سبب سجن هؤلاء الأسرى هو تضامنهم مع القضية الفلسطينية، فمنهم من هو مسجون أمني، وآخرون لمقاومتهم الاحتلال على مدار سنوات. فسكوت الشارع الفلسطيني أمرٌ ليس طبيعيًا، بل يجب أن يثور الشارع ويهب نصرة للأسرى كافة.

ويؤكد مهند أن سبب تنظيمه ومشاركته في مسيرة كهذه لا يعود إلى كون أخويه الاثنين قابعين في سجون الاحتلال، بل لأن العروبة جزء لا يتجزأ من هوية كل عربي، فالأردني مثله مثل الفلسطيني والسوري واللبناني، كل منهم يدافع عن الآخر، ولا فرق بين أي جنسيتين عربيتين.

ويضيف: الأسرى الأردنيون هم بالأساس فلسطينيون، وأغلبهم تهجّر إلى الأردن، وغيرهم كانوا لاجئين، حتى إن حصلوا على بطاقة المواطنة الأردنية، وخير دليل على ذلك أسماء عائلاتهم مثل عائلة الريماوي والبرغوثي وعدوان وغيرهم العديد.

نادي الأسير يزور الأسرى

وفي مقابلة «الحال» مع رئيس نادي الأسير، قدورة فارس، لمعرفة إن كانت هناك أي إجراءات أو خطوات من قبل النادي، قال إن الإعلان عن الإضراب بدايةً كان مفاجئًا، ودون أي تنسيق، ومطالبهم الأولى كانت معروفة لنا، لكنهم الآن باتوا يطالبون بموافقة الاحتلال على استكمال سنوات سجنهم في السجون الأردنية، بدل أن يقضوها في سجون إسرائيلية. وأكد أن الجانب الفلسطيني عمل على مساندتهم، لكن لا يوجد أي رد من قبل الاحتلال حتى اللحظة.

البرغوثي.. 67 مؤبدًا عدا عن الانفرادي

على سبيل المثال، الأسير الأردني من أصل فلسطيني عبد الله البرغوثي، المحكوم بسبعة وستين مؤبدًا، مضرب عن الطعام منذ ما يقارب الشهر، ومضى على سجنه حتى الآن عشر سنوات، قضى تسعًا منها بالسجن الانفرادي. وقد سجن بتهمة أنه مهندس عمليات كتائب القسام، وقد تمكن أولاده الثلاثة: أسامة وتالا وصفاء، من زيارته بعد مرور خمس سنوات على سجنه، إلا أن زوجته ممنوعة أمنيًا، لذا لم تتمكن من رؤيته إلا مرتين في العشر سنوات عن طريق المحامي. أما والدته ووالده، فهما مقيمان بالأردن.

وزارة الأسرى تتابع مع الجانب الأردني

وفي مقابلة لـ «الحال» مع وزير الأسرى عيسى قراقع، أفاد بأن هناك اهتمامًا واضحًا من قبل الوزارة، تمثل آخرها بزيارة لهم، عدا عن الاستمرار في متابعة قضاياهم، والتواصل مع القنصل الأردني في سبيل تحرك الجانب الأردني لإنقاذ حياتهم. أما بخصوص الحراك الشبابي، فيقول قراقع إن السبب بإهمال الشارع الفلسطيني للأسرى، لا يعود كون جنسيتهم أردنية على الإطلاق، إنما هناك تراجع واضح وكبير من قبل الشارع الفلسطيني بحق الأسرى جميعًا، وذلك بسبب استنزاف طاقاتهم، كون هذا ليس أول إضراب يقام في السجون.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الأسير جهاد أبو هنية.. فشلوا في اغتياله مرتين فأفقدوه ذاكرته

ريم هندي *

لم يتعرف الأسير جهاد أبو هنية (32 عامًا) على والديه عندما زاراه مؤخرًا في سجون الاحتلال، بسبب وضعه الصحي المتردي، فأصابهما حزن وقلق شديدان. فاستفسر والد الأسير من أسير زميل لابنه عن الأمر، فقال إن إدارة السجن تعطي جهاد كميات دواء كبيرة دون معرفة اسمها أو نوعها، وتفاجأ الأسرى المتواجدون مع جهاد بفقدانه للذاكرة، لدرجة عدم تذكره أسماء زملائه المتواجدين معه ليل نهار داخل الغرفة.

وأضاف والد جهاد: «يعاني جهاد من حالة فقدان ذاكرة، ولا يتعرف على الأشخاص الذين حوله ولا حتى أهله وإخوانه، لإصابته بارتجاج في المخ، بعد تلقي ضربه قوية على رأسه في سجن مجدو عام 2009، كونه موجهًا عامًا للمعتقل حينها، عندما كان الأسرى يحتجون على قرار إدارة مصلحة السجون بفرض ارتداء الزي البرتقالي، فدخل بعدها في حالات غيبوبة متقطعة، عدا عن فقدانه الذاكرة لفترات وتعود بين حين وآخر، إضافة إلى دخوله في نوبات عصبية بين فترة وأخرى».

وأوضح والد الأسير أنه لم يكن يعلم في البداية أنه تم نقله إلى المستشفى، وعندما ذهبت أمه لزيارته في سجن مجدو، تفاجأت بأنه غير موجود؛ وقيل لها إنه تم نقله إلى مشفى «سوروكا» لإجراء بعض الفحوصات، وعند ذهابها إلى هناك، قيل لها إنه لم يغادر السجن. وبقيت على هذه الحال لأسابيع تعيش القلق بازدياد. منعت من رؤية ابنها، وفي أول زيارةٍ لها بعد خروجه من المشفى، لم يتعرف على والديه وكان يردد فقط: «ديرو بالكم على ولادي» مع أنه غير متزوج.

وأضاف والده يقول: «في بداية الأمر، كان فاقدًا للذاكرة بشكل جزئي إثر حبة وضعت له في كاسة الشاي، وفقد الذاكرة بشكل كامل بعد ضربه بالهراوات على رأسه. والآن يتم علاجه أيضًا بحبوب لا ندري ما هي وما مدى خطورتها عليه، ولكنهم أخبرونا من داخل السجن أنه كلما أخذها يغط في نوم عميق».

ويقول والد الأسير إن الأسرى يتعاملون معه بشكل جيد ولكنهم غير مجبرين على تحمله في جميع الأوقات؛ فهو بحاجه إلى رعاية خاصة واهتمام كبير، فهو لا يستطيع أن يقضي حاجاته البسيطة، وبحاجة إلى شخص قريب منه لمساعدته.

وأشار والده إلى أنه خلال الـ7 سنوات التي قضاها جهاد مطاردًا في أريحا، كان يتم تفتيش بيتهم وتكسير حاجياتهم ثلاث مرات في اليوم وبشكل دوري لحين اعتقاله.

وأضاف: «كل ما أريده هو إخراج ابني من السجن ومعالجته قبل فوات الأوان».

وقال سعيد، شقيق الأسير: «عندما تم الاعتداء على أخي بالضرب، كنت في سجن عسقلان أقضي حكمي بالسجن 10 أعوام، وكان أخي في سجن مجدو في حينها، فحاولت جاهدًا ولمرات عدة أن أرفع كتابًا للإدارة بنقلي إلى سجن أخي ولكنهم رفضوا، وبعد ذلك رفعت شكوى للمحكمة العليا في تل أبيب وقالوا إن الرفض ليس من المحكمة وإنما من جهاز الأمن الداخلي في إسرائيل (الشاباك)».

في بداية الأمر ظل أخي لمدة عامين في غيبوبة داخل السجن ولم يتم نقله إلى أي مشفى، وبعد تلقيهم عدة شكاوى وإضرابات عن الأكل في السجون لمعالجته، تم نقله إلى مستشفى الرملة وهو في الأصل سجن يوجد فيه ممرضون فقط وليس أطباء ويقومون بتوزيع حبوب «الأكامول» لوجع الرأس أو القدمين.. وغيرها».

وأضاف أنه كان قد تواصل مع المحامية نائلة عطية لمساعدة أخيه، ووعدته بإخراجه وتقديم الدعم الكامل، ولكنها لم تقدم شيئًا رغم محاولتها، وباءت كافة المحاولات بالفشل. فتوجهوا إلى نادي الأسير ووزارة الأسرى وساعدوهم بشكل كبير وهم على تواصل معهم أولاً بأول.

وأوضح سعيد أن جهاد تعرض لثلاث عمليات اغتيال، في المرة الأولى استهدفت سيارته من خلال الطيران الجوي، وفي المرة الثانية ألقوا عليه قذائف لكن لم تصبه سوى شظايا، ونجا منها بحمد الله، وما يحدث له الآن هو اغتيال من نوع آخر.

من ناحيته، أكد مدير وزارة شؤون الأسرى والمحررين في قلقيلية نائل غنام أن الاحتلال يتحمل المسؤولية الكاملة عن حياة الأسير أبو هنية، برفضه إدخال الأطباء للكشف عن حالته الصحية ومعالجتها قبل فوات الأوان.

ويضيف: الحالات المرضية في السجون الإسرائيلية أصبحت واضحة وملموسة بشكل يومي وبأعداد كبيرة. أما بالنسبة للأسير جهاد أبو هنية، فقد تم الحديث معي وقت الزيارة نفسها من أحد جيرانه، كان وضعه صعبًا للغاية ولكن الأهل لا يستطيعون معرفة المرض الذي يعاني منه ابنهم من خلال المظهر العام له. بعد ذلك، اتصلنا بالدائرة القانونية وتحدثنا إلى المحامي، وقد طلب من إدارة السجن قبول زيارته، وحين لقائه، لم يكن وحده، فقد رافقه ممثل المعتقل جمال الرجوب، ولكن في النهاية المحامي ليس طبيبًا أخصائيًا، ولا يمكنه تشخيص حالته في حال النظر إليه، وبالتالي، أخذ التوقيعات من أجل متابعة الملف الطبي لجهاد يشمل ما يعاني منه والتشخيص الطبي والعلاج الذي يتلقاه داخل السجن. ولكن رغم محاولاتنا الكثيرة، تم رفض إرسال الملف الطبي، بالإضافة إلى أننا لا نثق بالتشخيص الإسرائيلي، فهو يعتمد على التزوير وتغيير الحقائق وإنكارها.

الأسير المريض جهاد أبو هنية.

وبين غنّام أنهم يسعون جاهدين لنقل جهاد إلى سجن النقب بناءً على طلب أهله، وذلك لبقائه بجانب أحد أقاربه ولتطوعه في مساعدته. يذكر أنه تم نقله قبل ذلك إلى النقب، ولكن قوات الاحتلال أرجعته إلى سجن مجدو.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت.

«الحال» تنقل الرواية الحقيقية على لسان أصحابها

فاجعة عائلة أبو صفية.. أخ يقتل أخاه وابن أخيه في غزة

رشا فرحات

استيقظ قطاع غزة صبيحة 21 أيار المنصرم على فاجعة هزت أركان القطاع، هي الأولى من نوعها، فالجاني هو الأخ- العم. فقد قتل أسامة أبو صفية شقيقه الناشط الحقوقي أحمد أبو صفية، وابن شقيقه الأكبر الصحافي معتز أبو صفية.

وكثرت «الحكايات» عن الأسباب والمسببات والتفاصيل، فحاولت «الحال» الدخول إلى حياتهم عن قرب، وتحدثت إلى شقيق المجني عليه، وهو في الوقت نفسه شقيق الجاني، الدكتور بكر أبو صفية؛ وإلى ابنة الجاني ميسون أسامة أبو صفية، ولكل منهما رواية لا تختلف كثيرًا عن الأخرى، ولكن العامل الوحيد المشترك بينهما، هو بذرة الشيطان التي تفجرت في العائلة وأدت إلى حدوث هذه المصيبة.

خلافات قديمة

الدكتور بكر أبو صفية، شقيق المرحوم أحمد أبو صفية وشقيق الجاني أسامه أبو صفية، أبدى اعتراضه على ما تناقلته وسائل الإعلام من تشويه للحقائق، عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وقال: «كل يكتب على هواه، وكما يرى الحدث.. فالجرح عميق ولا يتحمل أي تحليلات للأمزجة المتقلبة، والآراء، وعما إذا كانت القضية قضية ميراث، يقول أبو صفية: «القضية ليست ميراثًا، فنحن لا نحارب بعضنا من أجل المال، نحن أسرة مثقفة ومتعلمة. الموضوع موضوع خلافات قديمة بين الوالد رحمه الله، وشقيقي».

ويوضح الدكتور بكر: «نحن سبعة إخوة، وثلاث أخوات. لدينا أخوان يثيران المشاكل باستمرار، ودائمًا ما تثور بيننا مشاكل على اختلاف أنواعها، حتى خلال حياة المرحوم والدي المتوفى منذ شهرين. وقد طلب منهما الوالد مغادرة المنزل أكثر من مرة، واستطعنا أن نؤثر على أحدهما فغادر مع أسرته المنزل، أما الآخر، وهو الجاني أسامة، فقد بقي في المنزل، ورفض المغادرة، مع أن والـدي رحمه الله رفـع ضده قضيه في المحكمة، ولكنه لم يستطع أن يستصدر حكمًا من المحكمة لصالحه، فلم تحكم المحكمة لوالدي ولم يستطع طرده بأي طريقة، وبقي في المنزل، وبقيت المشاكل».

شكاوى متكررة.. ولا حلول

ويستكمل الدكتور بكر سرد الحكاية- الفاجعة قائلاً: «أنا أحمل الشرطة المسؤولية الأولى والأخيرة، فهي مقصرة وتتعامل مع الأمر بفتور، رغم الشكاوى المتكررة، إذ كانت ترفض في كثير من الأحيان تسلم الشكوى، وكانت الأمور تتم بصلح سريع، وكل قصصنا لدى المحاكم ورجال الإصلاح من سنوات، وقبل وقوع هذه الكارثة، كنا نهدد الجميع، بأنه يجب أن يخرج أخي من المنزل قبل أن يرتكب جريمة، وتوقعنا منذ سنوات أن يحدث أمر مشابه، ولكننا لم نتصور أن تصل الأمور إلى هذا الحد».

ويتابع شقيق الجاني والمجني عليه: «أخي كان خارجًا عن السيطرة، وكان يهدد في كل مكان بالقتل وتدمير العائلة، وكنا نشكو لجميع الأطراف أن هناك سلاحًا موجودًا في المنزل، من نوع كلاشينكوف، وقدمنا شكوى للشرطة، وكان أخي دائمًا يقول: أريد أن اقتل معتز وأحمد، لأن أحمد كان دائم الدفاع عن والدي، لذلك كان القاتل يحقد عليه، وكذلك معتز».

يوم الجريمة

ثمة روايتان ليوم الحادث: رواية الدكتور بكر تقول إنه «في يوم الحادث وقعت مشادة كلامية بين معتز وعمه أسامة، تطورت إلى الضرب، وكان هو وأولاده جميعًا مسلحين بالعصي والدبسات، ولا يريدون السكوت عن توجيه الشتائم والسباب لمعتز الموجود في الأسفل، فخرج كل من في البيت، وهنا سمعت صوت إطلاق نار. خرجت فوجدت أحمد على الدرج مصابًا، وبقي إطلاق النار حتى بعد وصول الشرطة. وبمساعدة الشرطة، صعدنا إلى الأعلى، فأخذوا أحمد إلى المستشفى متوفى برصاصة في الرأس، وبعد أن أصيب معتز في قدمه، سحبه الجاني إلى منزله، وأطلق عليه خمس رصاصات في صدره، حتى فارق الحياة».

الرواية الأخرى ترويها ابنة الجاني التي بدأت حديثها قائلة: «في المشكلة الأخيرة، اعتدوا على أمي وأخي قبل أسبوعين، وتنازلت أمي لمنع وقوع المزيد من المشاكل. وقد كان هدف أعمامي إخراجنا من المنزل، بحجة أن هناك مشاكل بين أبي وجدي، لكن جدي توفي منذ شهرين، وقد تصالح مع أبي، ولكن بعد وفاته بفترة بسيطة، بدأت المشاكل من جديد، وبدأت مرة أخرى المطالبات بطردنا من المنزل، وهذا حقنا، ويريدون الاستيلاء عليه، وتضيف: «كان أبي خارج البيت، وفجأة سمعنا صوت صراخ في الأسفل، نزل أخي بعد أن سمع صوت أبي يتشاجر مع ابن عمي، ووقعت مشاحنات وضرب بالأيدي، وصعد أبي إلى المنزل مع أخي. بدأوا فجأة بتكسير شبابيك المنزل، ودخل إلى شقتنا أكثر من 15 فردًا وبدأوا بضربنا، وأصيبت أختي إصابة بالغة في رأسها، وأمي أغمي عليها، وبعد أن شاهد أبي هذا الاعتداء على أسرته، بدأ بإطلاق النار».

مواطنون يشيعون جثماني أحمد ومعتز أبو صفية. «تصوير: أحمد الفيومي»

وتضيف ميسون: «لا أدري من أين أحضر أبي السلاح، أنا أعرف أنه كان يمتلك سلاحًا أهداه له أبو عمار، ولكن أعلم أيضًا أنه سلمه منذ فترة طويلة للشرطة، ولكن لا أدري من أين أتى بالسلاح الذي أطلق منه النار، وقد شاهدت عمي أحمد ملقى على الأرض أمام الباب، ومعتز ملقى وينزف على الكنبة وسط بيتنا».

وحملت ميسون أبو صفية في نهاية حديثها الشرطة مسؤولية ما جرى منذ بداية الخلافات، وقالت إنهم اعتدوا بالضرب عليهم عدة مرات، وفي كل مرة كانوا يخرجون من السجن دون عقوبة.

موقف الشرطة

«الحال» التقت المتحدث باسم الشرطة في قطاع غزة، أيوب أبو شعر، وتوجهت له بانتقادات أسرة أبو صفية وتقاعسها في التعامل مع هذه القضايا، وخصوصًا قضايا فوضى السلاح في غزة. يقول: «الشرطة دائمًا تسيطر على مثل هذه الجرائم بسرعة قصوى، ولكن أن يصل الأمر بالأخ أن يقتل أخاه أو ابن أخيه، فهو يتحمل المسؤولية».

وردًا على اتهامهم بالتباطؤ في التعامل مع شكوى وجود سلاح، قال أبو شعر: «إذا كان هناك مقصرون من الشرطة، فستتم محاسبتهم».

ويضيف أبو شعر: «كان هناك خلاف بين العائلة منذ فترة طويلة على قضايا ميراث، وتطور الخلاف مؤديًا في النهاية إلى مقتل معتز وأحمد أبو صفية، على يد الجاني أسامه أبو صفية، وقد مثل القاتل الجريمة، واعترف بجريمته، ولكن ما إذا كان الأمر دفاعًا عن النفس، أو مع سبق الإصرار والترصد، فهذا ما ستثبته التحقيقات، وبعد أقل من شهر، ستظهر النتائج».

يزور مكان استشهاد ابنه يوميًّا

أبو سمير.. أحزان لم تنته منذ أربعة عقود!

عبد الباسط خلف

يحرص الثمانيني أحمد حسن أبو لبان، على تقليد حزن يومي، منذ صيف عام 1971، وحتى اللحظة، حين اختطفت رصاصة من طائرة إسرائيلية أحلام ابنه سمير (17 سنة)، فيزور المكان الذي سقط فيه، ويقرأ الفاتحة على روحه، ويبكي، ثم يشعر بالطمأنينة، ويعيد الكرة في النهار التالي.

يقول بوجه تتنازعه التجاعيد والأحـزان: كان سمير يشرب الماء، يوم 21 تموز 1971 من أنبوب في مزرعتنا المستأجرة في مرج ابن عامر، على الشارع الذي يربط جنين بالناصرة، وأصابت رأسه رصاصة من العيار الثقيل، أطلقتها طائرات الاحتلال، التي كانت تقيم مطارًا للتدريب في المرج.

نقلت الرصاصة سمير إلـى مستشفى (رمبام) بحيفا، وظل في غيبوبة حتى 24 آب من العام نفسه حين قضى، ليكون ثاني شهداء جنين، بعد النكسة، وليفتح رحيله جرحًا لم يلئتم بعد، في قلب والده.

تقليد دائم

يزيد الأب المكلوم: لا أشعر بالراحة إذا لم أذهب إلى المكان الذي استشهد فيه ابني، وأزور المنطقة في الصيف والشتاء والأعياد والعطل، وكل يوم، وإذا ما مرضت، أو فرض منع التجول علينا في مخيم جنين، أحس بألم كبير في صدري، وأقلق كثيرًا. وفي كل عيد، أصلي وأذهب قبل كل شيء إلى الأرض التي رحل عنا فيها.

ووفق رواية أبو لبان، الذي ولد في زرعين عام 1925، وعمل في سكة الحديد بحيفا، فإن ملامح سمير لا تفارق ذاكرته أبدًا، ولا ينسى تفوقه الدراسي، ومعدلاته المرتفعة، التي فاقت 95 في المئة، ورسائل الطالب المثالي التي تلقاها من مدير المدرسة المرحوم أنور الظاهر، مباركة أداء فارس الصف، الذي كان وكرسيًا وطاولة، ولوكس، وزدت مصروفه، وكان متدينًا، ويحرص على الصلاة والصوم، ويعطي نصف ما في جيبه للفقراء، ويُنظف وثلاثة من أصحابه المسجد بعد كل صلاة جمعة، وكان يحلم أن يدرس الطب، ورفاقه اليوم يعملون مهندسين في الخليج، وفي زياراتهم القصيرة إلى جنين، يأتون للسلام عليّ وتقبيل رأسي، ويرددون: أنت مثل أبونا، وكان سمير متفوقًا علينا كلنا، ويحل المسائل التي نعجز عنها.

أبو سمير يعيش يوميًا ذكرى استشهاد نجله.

والمؤلم في رحيل سمير لحظةُ سقوطه، فقد ظن المارة من الشارع أنه يشرب الماء من الأنبوب المار بمزرعة الخيار التي كان يعمل فيها، لكن طول الفترة التي قضاها في المكان، ووجهه المتجه نحو الأنبوب، أدخلت الشك في قلب سائق الحافلة الذي ذهب إليه، ليجده غارقًا في دمه.

يقول أبو لبان: كنت لحظة استشهاده في دكان بيع الأقمشة (أسسه منذ عام 1949 في جنين ويواصل العمل فيه)، وتمنيت لو أني بقيت معه.

والشهيد سمير، هو الابن البكر لوالديه، وتسبقه سلوى ونـوال، ثم جاء بعده: جمال وبسام وحسن. فيما رحلت والدته في شتاء عام 2008، وهي تشارك الزوج حزنه، وقبلها أعادت العائلة إحياء الاسم مجددًا، حين أطلقته على ابن الأخ جمال.

يستمر الأب المحزون: يُشبه حفيدي سمير ابني الشهيد، في هيئته وملامح الوجه والحركات، وكل شيء، إلا أنه يختلف عنه في التعليم، فلا أحد في تحصيله مثل سمير.

ويختم حديثه: لم أتاجر بدم ابني، ولم أستغل اسمه، ورفضت الحج أو أي أموال أخرى تأتي لأسر الشهداء، وأشعر أنه يعيش معي، وكل أهالي جنين والمنطقة يتذكرون جنازته التي خرجت بالآلاف، وسأواصل زيارتي لمكان استشهاده، إلى أن يأخذ الله أمانته.

يستعد لدراسة التوجيهي العلمي في عام استشهاده.

ذكريات ووجع

يتابع: كان ولدي قريبًا مني، ووفرت له أجـواء دراسيـة خاصة، وأعـددت له غرفة

«تطوير الإعلام» يختتم مؤتمر «الإعلام والتربية.. نحو تفاعل خلاّق»

من جلسات المؤتمر الذي نفذ في حرم الجامعة.

اختتمت وزارة التربية والتعليم، بالشراكة مع مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت، فعاليات مؤتمر «الإعلام والتربية.. نحو تفاعل خلاق»، الذي عقد في مقر الجامعة تحت رعاية وزيرة التربية والتعليم السابقة أ. لميس العلمي، بهدف البحث في بناء أرضيّةٍ مفاهيميّةٍ ومنهجيّة، تلبّي وتعزّز منطلقات التكامليّة بين قطاعي التربية والإعلام، وصولاً إلى تحديد الاحتياجات، ومتطلباتِ كلّ قطاع وآلياتِ تفعيلها، بناءً على دراساتٍ وأبحاث علمية، تكون مخرجاتُها مُنطلقاً لعمل القطاعين، ولاستثمارها في سياساتها وتوجّهاتها المستقبليّة بحضور ممثلي المؤسسات الدولية والمحلية التعليمية والتربوية والنقابية والباحثين.

وأوصى المشاركون بضرورة تعزيز التواصل بين المدارس وأولياء الأمور من خلال شبكة التواصل الاجتماعي و تعزيز الإعلام التربوي وفتح ملفات انتهاكات الاحتلال، وضرورة توظيف الفنون الصحافية لصالح القضايا التعليمية وتبنى موضوعات تتعلق بتوفير بيئة تعليم آمن بما فيها التركيز على خصوصية مدينة القدس في كافة المجالات والتحديات وخاصة التعليمية والتربوية، واهتمام الصحافة المحلية اليومية بموضوعات التعليم وتخصص مساحة ملائمة له.

عرض المؤتمر 8 أوراق لباحثين وباحثات، أوصت بإبراز القيم الدينية والوطنية في دراما الأطفال عبر ابتكار طرق جديدة لعرض فقرات البرامج التربوية، والبحث في معايير الجذب في البرامج التربوية الموجهة للأطفال في الفضائيات الفلسطينية، ودعت من جانب آخر إلى تعزيز الشراكة بين قطاعي الإعلام والتربية لتحسين نوعية التعلم والتعليم، وأكدت على دور الصحف في تعزيز التعليم الآمن في مواجهة الانتهاكات الإسرائيلية للعملية التربوية، وناقشت الأوراق أهمية توظيف شبكات التواصل الاجتماعي بما يتلاءم ومتطلبات الخطاب المعرفي والعلمي، وأهمية عقد دورات تدريبية في مجال استخدام الشبكات الاجتماعية.

لا شيء يضبط إيقاع الإذاعات الـمحلية

جنان أسامة السلوادي *

تشير إحصاءات وزارة الإعلام على موقعها الإلكتروني إلى وجود 46 إذاعة محلية مرخصة في الضفة. وقد تكون هذه الإذاعات متخصصة أو شبابية متنوعة. ولكن أغلب هذه الإذاعات تشترك بفوضى البرامج المفتوحة وإهمال اللغة، إضافة إلى مضمون خافت وسط هجوم كاسح للإعلانات التي لا تراعي لا فكرة ولا مضمونًا، بل تبحث عن ربح مادي يواصل تمويل المؤسسة وزيادة أرباحها.

«الحال» توجهت في هذا التقرير لعدد من المختصين والصحافيين لمعرفة آرائهم في المستوى الذي وصلت إليه الإذاعات المحلية.

ضحى عياد.

أمل جمعة.

إيهاب الجريري.

لهجات عامية مفرطة

ينتقد كثيرون إفراط الإذاعات المحلية في اللغة العامية، إضافة إلى نبرة المذيع وتحامله الشخصي في الكثير من القضايا. تقول الإعلامية أمل جمعة: «لا مشكلة لدي بالعامية أو ما نطلق عليها الفصحى المبسطة، وهي استخدام الكلمات، خاصة في الحوارات مع المستمعين، باللغة التي يفهمها جميع الناس، وتكون ضمن المصطلحات المتفق عليها، التي لا تشكل تجريحًا في اللغة الفصحى، لكن المشكلة عندي تكمن في ضياع هوية البرامج وعدم قدرة المذيعين والمذيعات في مرات كثيرة على القيام بدورهم كإعلاميين، فتضيع المهنية والقصد الصحافي من إثارة القضايا في طريقة الحوار أو التعليق، ويدخل المذيع في حرب مع من يقابله، ومع ذلك، لا يوصلنا لنقطة الحل أو تقديم الخدمة للجمهور».

وتضيف: «كثير من المذيعين والمذيعات لا يحضرون أنفسهم جيدًا للهواء، ويعتمدون على الارتجال، ونكاد نلمس حالة التخبط ونحن نسمع فقدان الهوية الخاصة للبرامج والجدية في الطرح، والتخبط في الرؤيا، نحو ما يريده المذيع، وهل يمثل نفسه هنا أو يمثل المستمع».

مذيع خارج تخصصه

وحول ظاهرة أن يخرج المذيع عن سياق اختصاصه، وإمعانه في استعراض معلوماته ومشاعره تجاه الجمهور، مثل تلك الموجات المفتوحة التي يتولى فيها مذيعون حل أسئلة قصص الغرام والمراهقة والقضايا الاجتماعية اليومية؛ يقول الإعلامي إيهاب الجريري مقدم برنامج «مع الناس» الذي يبث على إذاعة راية أف أم: «أخلاقيًا، لا يجوز أن يقوم المذيع بحل مشاكل الناس دون وجود مختص، لكن لا يوجد قانون يمنع ذلك، والإذاعات المحلية تشبه صفحات الفيسبوك، الاعتماد على ذكاء المتلقي ألا يصدق كل ما يسمع».

طبقة المالكين هي السبب

وأرجع طارق الشريف مقدم الأخبار في إذاعة أجيال عدم مهنية إذاعات إلى أهداف أصحابها. وقال إن السبب الرئيسي في التراجع هو نوع ملكية الإذاعات الخاصة التي تذهب في معظمها لغير المهنيين، إضافة إلى عدم معرفة المالكين والممولين والرعاة بالقضايا الإعلامية المهمة. وأضاف: «يكون معيار البرامج في هذه الإذاعات ربحيًا بحتًا، وإذا قام أحد الصحافيين في هذه الإذاعة بطرح فكرة لبرنامج هادف، فإنك لا تجد من يموله أو يرعاه».

إذاعات كثيرة ومضمون قليل

وعن كثرة الإذاعات وقلة المضمون، أكد مدير عام صوت فلسطين جمال محمد أن عددًا كبيرًا من هذه الإذاعات لا علاقة له بالقضايا اليومية الفلسطينية، ويغلب عليها الطابع المنوع.

للجمهور وليس للمهنة

وحول تدني المستوى المهني للبرامج في عدد كبير من الإذاعات، قالت ضحى عياد مقدمة برامج في إذاعة صوت الغد الفلسطيني: «تعتمد هذه الإذاعات على هذه برامج المنوعات لأن لها جمهورًا كبيرًا، وبالتالي يتم تهميش برامج السياسة والثقافة، ويتوجه أصحاب هذه الإذاعات لها لأنها تجلب الأموال، لكن لا هدف لهذه البرامج، بل هي للاستمتاع. وأشارت عياد إلى عدم معرفة الناس بالإذاعات، إذ يعتقد أغلب الناس أن الإذاعات برامج ترفيه وأغانٍ، وهذا سبب ظهور تلك الإذاعات».

ولا يعني الخوض في كل هذه السلبيات أن الإذاعات المحلية كلها في ذات السياق، بل إن عددًا منها يعمل وفق أجندة مهنية في منتهى التخصص والاحتراف، ويبقى الأمل أن تعود إذاعات كثيرة لأبجديات المهنة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ما رأيك في «احتفالات» إحياء ذكرى النكبة؟

أحمد حاج علي *

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

جنين ناجح عبد الجابر، 23 سنة، منتدبة من مركز الإعلام الحكومي لوزارة التربية والتعليم قسم الإعلام:
إحياء الذكرى لا يكون عن طريق الرقص والغناء. النكبة معناها أننا شعب منكوب، ولسنا بحاجة إلى الظهور بمظاهر احتفالية عادية في ميادين المدن، بل بنشاطات في كل المحافظات تتضمن زيارة المخيمات ولقاء أهلنا هناك، للتأكيد على حق العودة، وزيارة مخيمات الشتات ودعمهم. أما على الصعيد السياسي، فيجب على قيادتنا استخلاص الدروس والعبر، وأن تبدي تمسكًا أكبر بالثوابت الوطنية، وأهمها حق عودة شعبنا المهجر إلى دياره.

طارق الدسوقي، 22 سنة، تخصص علوم سياسية:
لا أوافق على مظاهر الإحياء التي تأتي وكأنها احتفالات وأهازيج، فمنذ متى تقام الأفراح في بيوت العزاء؟ الألم ما زال مستمرًا منذ خمسة وستين عاماً، ولا يجوز بأي شكلٍ من الأشكال التغاضي عن هذه المعاناة، كان الأجدر أن يتم التذكير بمعاناة اللاجئين وطرح حلول لهذه القضية. وأقتبس من كلام الشاعر تميم البرغوثي «فما ردّ الرثاء لنا قتيلا». فلا النواح مجديًا ولا الغناء». كان الأجدر أن يحمل هذا اليوم عدة رسائل، أهمها للاحتلال ومستوطنيه، نصّها أنّا عائدون مهما كان الثمن.

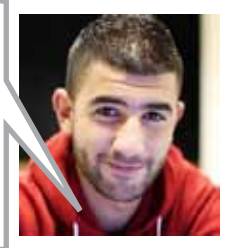

محمد العطاري، 23 سنة، صحافي:
أعبر عن استيائي من أساليب التفاعل الشعبية تجاه الأحداث والقضايا الوطنية في هذه الأوقات، وبالأخص ذكرى نكبة الشعب المنكوب مرارًا، وذكرى النكسة ويوم الأرض، ويأتي ذلك الاستياء بمقارنة الأمس باليوم، حيث كانت هذه المناسبات تعتبر عرسًا وطنيًا شعبيًا يتسابق فيه الجميع لمقاومة المحتل بالحجر والبندقية، ومن ثم تضاءلت هذه العادة ليصبح الاحتجاج على شكل مهرجانات واحتفالات غنائية راقصة لا تغني، ولا شأن لها باسترداد حق الوطن الحزين، لذلك، أرى في الوطن كما قال الراحلون: لفلسطين طريق واحد يمر عبر فوهة البندقية».

نجود زينة، 22 سنة، علم اجتماع:
أسلوب هذه الفعاليات لا يعبر عما بداخلنا من حزن وأسى، فنحن لا نتذكر آلامنا بهذه الطريقة الاحتفالية، وقد أصبحنا ننتظر هذه المناسبة لإقامة فعاليات حزبية واستعراضية، تتخللها نشاطات لا تعبر عن مشاعر الشعب الفلسطيني بهذه الذكرى الموجعة. وبدلاً من هذا، علينا تفعيل دور المقاومة على الحواجز الإسرائيلية، وإعادة تعريف الأجيال بهذا اليوم المشؤوم من خلال جميع الوسائل المتاحة.

هبة حسين، 23 سنة، خريجة صحافة:
لا أقبل ولا أستوعب فكرة إحياء شعب لنكبته بالحفلات الصارخة والرقص والغناء، حتى لو كان تراثيًا، فكيف نترجم ذلك الجرح الذي لم يندمل بعد بالرقص عليه! هذا يذكرني بمقولة «الراقصين على جراحنا»، فالأولى بنا أن نكرس هذا اليوم بفعاليات تعود بإحياء تلك الروح النضالية فينا وإشعال نيراننا الخامدة، والتذكير وتوعية الجيل الناشئ بما حل بنا، عن طريق عرض صور وفيديوهات توثيقية للمرحلة، وإقامة جلسات توعوية وندوات حول طبيعة المرحلة والتطورات التي حدثت منذ ذاك التاريخ، وعمل زيارات ميدانية لأسر الشهداء والأسرى المعتقلين ومسيرات منظمة وحاشدة لتكرر إعلانها ورفضها للمحتل، وأننا لن نتخاذل وننسى، وأن الوقت لن ينسينا مأساتنا، وسنقاوم الاحتلال بشتى الطرق والوسائل الفعالة.

إزدهار شاهين، 22 سنة، صحافة:
علينا أن نحيي مثل هذه الذكرى، لكن مع وجود العديد من التحفظات على كيفية ممارستها على أرض الواقع. مهم جدًا أن نعرف دومًا أن كل هذه الطبول لا يمكنها أن تكون صوتنا لإيصال رسالتنا، ولا داعي لوجود مئات المواطنين لإثبات أننا فعلاً أحيينا هذه الفعالية. المهم أن نكون قادرين على تنبيه أنفسنا والمواطنين لذكرى النكبة، ليس لأنها ماضٍ قبيح أو جميل، بل حتى ننهض بأنفسنا ونفعل شيئًا للخلاص.

يوسف فواضلة، 23 سنة، مراسل وكالة رنوة الإعلامية:
النكبة الفلسطينية ما زالت مستمرة منذ 65 عامًا، وأعتقد أن جوهر التناقض يظهر في الممارسات والمهرجانات التي تقام على أنغام الموسيقى الصاخبة والطبول من أجل إحياء ذكرى النكبة. فهل أصبحت مآسي الشعوب وتهجيرهم عن بلدانهم عنوةً مناسبة وطنية؟ وهذا الحدث يدلل بوضوح على حالة الترهل التي وصل إليها الشارع الفلسطيني، وانعكاس لحالة الانفصال التي تعيشها فصائلنا الوطنية. النكبة الفلسطينية لم تعد مرتبطة بعام 1948، كما أن إحياء النكبة يجب أن يعزز قضية التحرر، وهو الأسلوب الذي يضمن عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، والأهم أن تضعنا الذكرى الـ65 في تساؤل تاريخي: لماذا لم نتحرر حتى اليوم؟ الأمر الذي يتطلب وقفة نقدية حيال حركة النضال الوطني الفلسطيني.

ربا محمد جمهور، 22 سنة:
لا يمكن أن تكون ذكرى النكبة على شكل احتفالات، لأنها حزينة ومأساوية للشعب الفلسطيني وأساس التهجير والتدمير الذين تعرضوا له، واقترح أن تشير ذكرى النكبة للمقاومة من خلال إقامة مسيرات تضم هتافات منددة بوجود الاحتلال على أرضنا ويعملوا على جمع أكبر عدد من الفلسطينيين والمناصرين لقضيتنا، وأن يتوجهوا إلى مناطق التماس مع المحتلين مثل الحواجز، ليثبتوا لهم وللعالم جميعه أن فلسطين أرضنا ونحن متمسكون بها للأبد.

الرماضين.. قرية في أقصى الجنوب تعاني الإهمال والتهميش

سوزان العويوي

في أقصى جنوب الخليل، وقرب بئر السبع، تقع قرية «الرماضين» التي تعاني الإهمال والتهميش.

يسكن الرماضين، مواطنون من البدو الذين سلبت أرضهم إبان النكبة عام 1948، واضطروا لترك أماكن سكنهم، والانتقال إلى أماكن أخرى، ولكن هذه المرة، لم يكن انتقالهم إراديًا كدأب البدو في حياتهم، بل كان انتقالاً قسريًا.

الحاج حمود ابن جديع الذي يبلغ من العمر 96 عامًا، تحدث كرجل قادم من التاريخ عن النكبة وعمليات القتل التي تعرض له العديد من بدو المنطقة على يد عصابات من الدروز تم تأسيسها من قبل الصهاينة، ما أجبرهم على ترك أماكن سكنهم والانتقال إلى أماكن أكثر أمنًا.

سليمان الزغارنة الذي يدرس التربية الرياضية في جامعة خضوري بطولكرم، حدثنا عن الواقع الذي تعيشه قريته فقال: «سكان القرية يعيشون على أرض تم شراؤها من بلدية الظاهرية، وتفتقر للخدمات والمواصلات العامة».

وأضاف أن وكالة الغوث الدولية التي تعترف بسكان الرماضين كلاجئين، تقدم لهم معونة غذائية مرة واحدة سنويًا، بالإضافة إلى استقبال المرضى في عيادة الوكالة يومين أسبوعيًا فقط، كما أشار إلى أن 90% من سكان قريته يعتمدون على تربية المواشي والزراعة البعلية كمصدر رزق أساسي لهم.

من الناحية التعليمية، أكد الزغارنة أن قلة قليلة جدًا من المواطنين الميسورين يرسلون أبناءهم الذكور للتعليم خارج القرية بعد انتهاء الدراسة في 3 مدارس تتبع إحداها لوكالة الغوث الدولية، تشمل المراحل الدراسية الأساسية والثانوية. أما باقي شباب القرية، فإن لم يعملوا في الزراعة مع ذويهم، فالحل الوحيد أمامهم العمل في الأراضي المحتلة عام 1948 عن طريق التهريب.

وأكد سليمان أن الأغلبية العظمى من زوار وجيران المنطقة لا يعلمون أن سكان الرماضين هم لاجئون فلسطينيون هجروا من أرضهم إبان النكبة، لقلة زوارها من الجهات الرسمية. وحتى بعد قدوم السلطة الفلسطينية، فالوضع لم يتغير، ومستوى الخدمات لم يرتفع، فالسكان يعتمدون على الآبار التي تتم تعبئتها من مياه الأمطار أو خزانات المياه، أما مصدر الكهرباء، فإحدى المستوطنات الخمس المحيطة بالقرية، والتي تقدم خدمتها عبر شركة كهرباء الجنوب.

وقال الزغارنة رئيس نادي الشباب في القرية إنه يوجد في القرية مجلس قروي ونادي شباب ومركز للنساء ومركز ثقافي وعيادة صحية تابعة لوكالة الغوث الدولية وأخرى حكومية، بالإضافة إلى عيادتين خاصتين.

وعن تدني مستوى الخدمات في القرية، فقد أرجع المهندس محمد فؤاد دودين مدير دائرة التنظيم في وزارة الحكم المحلي الأسباب إلى أن أراضي قرية الرماضين تقع ضمن المنطقة «ج»، التي يمنع الاحتلال تقديم الخدمات لها.

وأضاف أن تواجد السكان على أراضٍ متباعدة وبعيدة عن شبكة الطرق والتجمعات السكانية الأخرى، وضعف الإمكانيات المادية للأهالي التي حدت من مساهمتهم في المشاركة في تقديم الخدمات للمنطقة، أثرًا سلبًا على الوضع.

الحاج حمود ابن جديع.

رغم تحذيرات الأطباء

«طبق الظهر».. عادة العجائز وملاذ النساء في علاج تأخر الحمل

حنان أبو دغيم

رغم أن مستشفى «م» من أكبر مستشفيات التلقيح الصناعي للحمل، ولا يستطيع التطبب فيه إلا ذو دخل «محترم» بعد عام الزواج الأول، وقد يذهب إليه رجل وزوجته «على باب الله» يبيعان ما وراءهما وما أمامهما ثمنًا للعملية بعد ضعف آمال الحمل الطبيعي خلال خمس أو عشر سنوات أو أكثر؛ إلا أن المرأة السبعينية في التاكسي الذي أستقله لعملي كانت تحاول إقناع ابنها وزوجته بعدم الذهاب إليه، مع أن حالهم تبدو ميسورة، وما لفت انتباهي دعوتها لهما بالذهاب إلى «أم رمضان» لطبق ظهر الكنة.

صراع الكنة والحماة

عندما سألتها، قالت لي الحاجة التي عرفت نفسها بأم عماد المصري: «طبق الظهر طريقة من أيام البلاد بنعرفها وهي أسهل وأسرع طريقة للحمل».

مضيفة: «يعني تروح كنتي عند المستشفى تدفعلها ألف دولار بالراحة وعالم الله تزبط العملية ما تزبط، ولا نروح عند أم رمضان نص ساعة والشهر الجاي بتكون حامل».

سألتها إذا كانت هي بشكل شخصي جربت الطريقة فقالت: «أنا عن نفسي والله ما جربتها، لأني حملت في أولادي الستة طبيعي، لكن أختي الكبيرة أم عوض جابت أول بنت طبيعي وأولادها الأربعة الباقيين حملت فيهم بعد طبق الظهر، وكمان جارتي هيك».

كانت الكنة قاطبة الجبين، بينما زوجها يحاول تهدئة البركان المنفجر بين الكنة والحماة، فقالت سمر ذات الأربعة والعشرين عامًا: «هو في حد يا مرت عمي في سنة 2013 بآمن بهالكلام؟ شو اللي أروح لواحدة (تفعص بظهري) وبكرة بصير حامل.. الله بالعقل عرفوه».

الأمر بدا لي وكأنه موروث عن والدة أم عماد التي كانت تعمل داية لتوليد النساء، لكنها لم تكن تجيد موضوع طبق الظهر، وكانت تنصح المتأخرات عن الحمل بعمله.

أمام المستشفى نزلت الكنة وعلامات الأمل في الحمل بادية عليها بعد ثلاث سنوات من الزواج، بينما الحماة ختمت حديثها بقولها: «خليها على الله يا يما، بنات هالأيام ما بعجبهن العجب، خلينا نشوف شو آخرتها عند الدكاترة».

عادة شامية

استفسرت من أمي عن هذه العادة، فأخبرتني أنها تعرف «أم عبد الله»، وهي تعمل داية منذ 33 سنة، والآن تكتفي بعمل طبق الظهر لبعض النساء.

في منزل أم عبد الله (75 عامًا)، بدأت تشرح لي الطريقة فقالت: «طبق الظهر تشبه عملية المساج، ومثل لصقة الظهر أو البلاستر الموجود في الصيدلية، هدفها الأساسي استخلاص أوجاع العظام وآلام الظهر».

«لكن ما علاقة ذلك بالحمل؟؟»، سألتها. ردت أم عبد الله قائلة: «طبق أو تسكير الظهر هي عملية شامية معروفة عند أهل سوريا والأردن، وقد تجريها الداية للفتيات قبل الزواج لتجعل الرحم مستعدًا للحمل، وتجرى بشكل خاص للنساء بعد الزواج لعلاج تأخر الحمل، وأكثر النساء لجوءًا إليها هن اللواتي يسقط حملهن، لأن معظم الآلام تكون بالظهر بشكل قوي، كذلك ليثبت حملها بالمرة التالية ويكون أقوى، لأن الظهر هو العامل الرئيسي لحمل الرحم، وهو الأكثر تأثرًا حين موعد الدورة الشهرية وما بعد الولادة».

وأضافت: «هذه العملية تجرى أسفل الظهر فقط، وليس في أي مكان آخر، ولها موعد محدد، وهو من بدء اليوم الثالث من الدورة الشهرية أو اليوم الثاني، وتجرى العملية على مدة يومين أو ثلاثة أيام».

تفاصيل «الطريقة» وفوائدها

وتشير أم عبد الله إلى فوائد كثيرة لهذه الطريقة، مثل تخليص الفتيات من آلام الدورة الشهرية وآلام الظهر المستمرة، وعلاج وضعية الرحم وتعديلها وعلاج التهابات الرحم وتقوية عضلات الرحم المرتخية التي تسبب الإجهاض، كما تعالج الوجع الشديد الذي تعاني منه المرأة في عنق الرحم أثناء الجماع، والذي يكون سببه ضعفًا في عضلة الرحم.

وعن مدى إقبال النساء على إجراء هذه «العملية»، تؤكد أم عبد الله أن هناك إقبالاً نسبيًا، والغالبية من النساء كبيرات السن يصطحبن بناتهن أو «كناينهن»، لكن في الغالب الفتيات صغيرات السن يأتين إلى هنا على غير قناعة، فقط لإرضاء الأم أو الكنة.

أما عن طريقة طبق الظهر، فتقول أم عبد الله باختصار: «يبدأ العلاج بكاسات الهواء وهي عبارة عن كأس معينة مع بعض الأعشاب المخلوطة بزيت الزيتون. طبعًا هذي الخلطة رح تكون داخل قطعة قماش قطن مربوطة ع شكل صرة توضع على الظهر في أماكن معينة وأشعل طرف الصرة من الأعلى بحيث أن النار لا تلامس الظهر، ثم اقلب الكأس فوق الصرة فتنطفئ النار تلقائيًا، ويتم بهذه الطريقة شفط الغازات الموجودة داخل الرحم والتي تمنع الحمل».

رأي الطب

ولا يعرف كثير من الأطباء عن عادة «طبق الظهر» بهدف الحمل شيئًا، ويستهجنون توجه النساء إلى هذه الطرق في ظل التطور العلمي الحاصل في القرن الحالي. تقول د. نجلاء أبو حصيرة أخصائية أمراض النساء والولادة: «هذه عادات قديمة تدلل على الموروث الثقافي الطبي الذي كان يعتمد على الطب الشعبي أو الطب البديل، لكنه في الحقيقة غير مجدٍ وغير صحي». وتضيف: «لا علاقة على الإطلاق لموضوع طبق الظهر بالحمل، وأنا أنصح النساء بعدم الانجرار وراء هذه العادات القديمة».

كما أكدت الدكتورة أبو حصيرة أن الموضوع قد يحمل تبعات صحية سلبية على المرأة، مشيرة إلى استشارة أخصائيي العلاج الطبيعي لتقديم إفادة متخصصة.

توجهنا للدكتورة غدير السلطان رئيس قسم العلاج الطبيعي بمستشفى الشفاء، فأكدت حديث من سبقها من أطباء وقالت: «صحيح أن التداوي بكاسات الهواء عادة قديمة من الممكن أن البعض قد استفاد منها في أمراض مختلفة، لكن على الإطلاق لا توجد أي علاقة بين هذه الطريقة، وبين عملية إحداث الحمل».

وتابعت: «على العكس، قد يؤدي الأمر لحدوث التهابات عند المرأة أو تكيسات داخل الرحم، خصوصًا لو أجريت بطريقة خاطئة».

ونصحت د. غدير بعدم التوجه لاتباع هذه العادات القديمة والانجرار وراءها، لأن المشكلة من الممكن أن تكون بسيطة عند السيدة، لكنها تتضاعف بسبب هذه العادات الخاطئة.

فتيات في المقاهي الشعبية.. تحول جديد في رام اللّه

أمل حمدان *

طالما اقتصر ارتياد المقاهي الشعبية على الرجال، لكن الأمر بالنسبة لمقهى رام الله الشعبي بدأ بالاختلاف، فقد تحول المقهى من مكان مقتصر على الرجال، إلى مكان ترتاده الفتيات لقضاء أوقات فراغهن، يشربن القهوة ويلعبن بأوراق اللعب ويقرأن الكتب، بدأ المقهى استقبال زبائنه من الفتيات منذ عام، بعد خطوة قامت بها مجموعة من الفتيات لأسباب مختلفة.

تقول سارة إحدى الفتيات اللواتي يرتدن المقهى بشكل دوري: «أول مرة دخلت فيها المقهى كانت النظرات إلي توحي بالاستغراب، لأن الناس معتادون فقط على الفتيات الأجنبيات اللواتي يجرؤن على الدخول للمقاهي الشعبية، وما دفعنا نحن كطلاب للذهاب إلى المقهى أن أسعاره معقولة وأرخص من الذهاب إلى كوفي شوب».

من ناحية النظرة الاجتماعية، يعتبر دخول الفتيات لمكان مخصص للرجال تحديًا لعادات وتقاليد سائدة في المجتمع لا يمكن تجاهلها، وتختلف الآراء حول الأسباب التي أوجدت هذه الظاهرة الاجتماعية. تقول أزهار إحدى الفتيات اللواتي يرتدن المقهى: «العقلية التقليدية للمجتمع الفلسطيني ترفض دخول البنات أماكن كهذه، لكنني دخلت ولم يحدث شيء». وأضافت أزهار: «لماذا يسمح للفتيات الأجنبيات في رام الله بدخول المقاهي الشعبية، وتمنع فتيات البلد من ذلك؟».

ويرى البعض أن ارتياد هذا المقهى دون غيره يرجع إلى أنه معروف بأنه مكان للمثقفين، وله زبائنه المعروفون، وأيضًا يرى آخرون أن مدينة رام الله التي تعتبر من أكثر المدن انفتاحًا وتقدمًا، هي ما شجعت الفتيات على القيام بمثل هذه الخطوة.

وأوضح محمد، وهو أحد رواد المقهى، المسألة بالقول: «مقهى رام الله مختلف، الناس هنا تركوا العادات والتقاليد القديمة التي يمشي وراءها المجتمع، ولا أعتقد أن كل مقاهي مدينة رام الله ستتحول إلى مكان تجلس فيه الفتيات بكل قبول واحترام، وذلك بحكم نوعية الناس التي تجلس فيها».

وتقول الروائية والشاعرة الفلسطينية مايا أبو الحيات التي ترتاد المقهى بشكل متواصل: «المكان مريح ببساطة.. والناس تستقبلك بصدر رحب، دون أحكام مسبقة، لأن صاحب القهوة محترم، وليس بسبب المثقفين، لأنه عادة ليس المثقفون من يرفضون ارتياد المقاهي للنساء، بل الناس العاديون، فوجود المثقف من عدمه لا يؤثر للأسف كثيرًا على رأي الجماعة».

وقد وجد دخول الفتيات للمقهى تقبلاً لدى رواد المقهى من الجنس الآخر، فمنهم من اعتبر أن ذلك جزء من ممارسة المرأة لحريتها، وليس تعديًا على حرية الرجل، وإن المجتمع يختلف ويتطور من زمن لآخر، فيقول مراد الذي التقته «الحال» في المقهى: «أنا أرى أن ارتياد الفتيات للمقاهي الشعبية شيء طبيعي، فمن حق الفتيات أن يرفهن عن أنفسهن، وبالنسبة للنظرة الاجتماعية، قبل 30 سنة كنا كمجتمع فلسطيني مجتمعًا يشجع المرأة ويدعمها، ويجب أن نعود كما كنا». وأضاف مراد أنه يجب أن يكون هناك اختلاط بين الجنسين، فالمرأة تعتبر النصف الآخر والأهم من المجتمع.

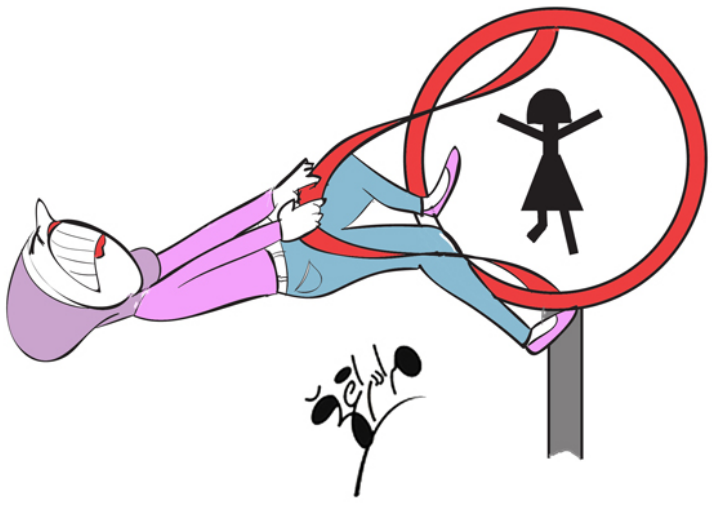

وأرجع صاحب المقهى أبو إلياس سبب ارتياد الفتيات للمقاهي الشعبية، إلى أن المقاهي تعتبر أماكن للدراسة المشتركة وللثقافة، ويعتبر أبو إلياس أن دخول الفتيات للمقاهي شيء طبيعي ناتج عن تحول المجتمع، بالرغم من معارضة البعض له. وأضاف أبو إلياس: «أغلبية الفتيات في الوقت الحالي يتعلمن ويحملن شهادات، ولهن القدرة على الريادة في المجتمع وأن يكون لهن دور فعال يقمن فيه، فلماذا نمنعهن من دخول المقاهي لمجرد وجود نظرة اجتماعية».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

إبعاد أهالي الأسرى عادة إسرائيلية جديدة.. فتحية خنفر مثالاً

مادلين شعبان *

لم تكتف سلطات الاحتلال باعتقال الأسرى، بل ذهبت لاعتقال ذويهم. فها هي سلطات الاحتلال تعتقل والدة الأسير رامي خنفر الحاجة فتحية خنفر البالغة من العمر 58 عامًا، أثناء زيارتها لابنها الأسير في سجن النقب بحجة تهريبها شرائح هواتف خليوية، ثم تفرج عنها مقابل كفالة مالية قدرها ثلاثة آلاف شيقل بشرط عدم مغادرتها النقب حتى يصدر قرار المحكمة.

روت الحاجة فتحية لـ «الحال» ما حصل لها بتاريخ 4 شباط الماضي وقالت: «ذهبت لزيارة ابني في سجن النقب، وعلى معبر الطيبة قرب طولكرم، فاجأتني امرأة أصرت أن تعطيني قطعة بلاستيكية لا أعرف ما هي. أخذتها بنية إعادتها لها، وعندما وصلنا التفتيش، بدأت ماكينة التفتيش تطلق الزمامير، وأتت إلي مجندة ادعت أنني جلبت هذه القطعة برفقتي».

ومن هنا تبدأ الحكاية، فبعد أن ادعت سلطات الاحتلال أن الحاجة فتحية حاولت تهريب شرائح هواتف خليوية، تم اعتقالها وبصحبتها الطفلتان حلا (8 أعوام) وجنى (9 أعوام)، ابنتا نجلها الأسير رامي. لتقضي ليلة كاملة في التحقيق، ويتم اصطحابها بعد ذلك للحبس الانفرادي لمدة أسبوعين.

وفي الزنزانة في البرد القارس، قضت الحاجة فتحية أيامها وفي قلبها ألم كبير، فمن جهة على ما حل بها، ومن جهة أخرى، على ما حل بابنها الذي لم تره، ومن جهة ثالثة على مصير الطفلتين بين أيدي جنود الاحتلال. وبعد أن أنهت ثمانية عشر يومًا في سجن النقب، جاء موعد المحكمة. كانت تنتظر الفرج والعودة لبيتها الواقع في سيلة الظهر جنوب مدينة جنين، إلا أن سلطات الاحتلال لم تفرج عنها، وبضغط من المحامي يوسف نصاصرة، توصل إلى الإفراج عنها مقابل كفالة مالية قدرها ثلاثون ألف شيقلاً، لكن ليس الإفراج الذي أرادته هي وعائلتها، بل كان مقيدًا بشروط البقاء في النقب وعدم العودة إلى بيتها في جنين أو مغادرة المنطقة، وإذا خالفت ذلك، ستغرم بمئة ألف شيقل.

وها هي أم الأسير تقضي أيامها في منطقة راهط بالنقب، حيث كفلها شخص يدعى عبد الكريم عتايقة لتقيم عنده حتى الإفراج عنها، ومنذ اعتقالها وسلطات الاحتلال تمدد موعد المحاكمة، حيث تم تمديدها أربع مرات آخرها حددت اليوم الأربعاء الخامس من حزيران.

وتنتظر والدة الأسير الإفراج عنها، فهي في حالة صحية صعبة للغاية، ازدادت سوءًا مع ما حل بها. فبالرغم من إقامتها عند شخص كريم كما تقول، إلا أن قلبها معلق ببيتها لرؤية زوجها وأولادها، فبيتها أصبح فارغًا، وحالتها الصحية تتدهور، وحبة الدواء أصبحت الغذاء الذي يبقيها على قيد الحياة.

والتقت «الحال» المضيف عبد الكريم عتايقة كفل الحاجة خنفر حتى الإفراج عنها. حيث قال في اتصال هاتفي إنه علم من جمعية الدفاع عن الأسرى عما حل بالحاجة فتحية فتوجه إلى محكمة الاحتلال ليكفل والدة الأسير ويسكنها بمنزله حتى الإفراج عنها، وها هي حتى اللحظة تسكن في منزله بمنطقة رهط، مقيدة بشروط منها إلزامها للحضور إلى مركز الشرطة برفقة كفيلها يومي الإثنين والأربعاء لتوقع إثبات وجودها.

والدة الأسير فتحية خنفر قيد الإقامة الجبرية.

ويقول مدير نادي الأسير في محافظة جنين راغب أبو دياك إن «سلطات الاحتلال تقوم بإجراءات صارمة تجاه الأسرى وذويهم، من حيث حجم الإجراءات وشكلها، مؤكدًا أن هؤلاء الأبطال أسمى من أن يقزموا قضية فلذات أكبادهم وينقلوها إلى مربع آخر يأتي في إطار التجارة وتهريب المواد الممنوعة، وأن كان كل ما يصدر عن حكومة الاحتلال الإسرائيلي لا يسوده المنطق أو الأخلاق أو الإنسانية، لكن الروح المعنوية التي يتمتع بها ذوو الأسرى أكبر بكثير من نقلهم إلى هذا المربع».

وها هي سلطات الاحتلال الإسرائيلية تطل علينا بنمط آخر، فأصبح اعتقال ذوي الأسرى ظاهرة تكررت على مدار أربعة شهور، وإن كانت الحالة الأولى التي تعرضت لها الحاجة فتحية، إلا أن القضية طالت أيضًا والدة أسير من جنوب الضفة، وأخرى من منطقة نابلس.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

سلطة الأراضي في القطاع: «عملنا وفق القانون»

أسير محرر من غزة يتهم حماس بهدم منزله وإذلاله

نسرين موسى

تحرر محمد كريم العديني في صفقة شليط لتبادل الأسرى، وعاد إلى بيته في دير البلح، وسط استقبال حافل؛ فقد انتظرته والدته بالزغاريد، وكرمه جيرانه وأصدقاؤه واحتفوا به. إلا أن هذا الأسير المحرر الذي أمضى في سجون الاحتلال 11 عامًا، قال: «السجن أشرف من الحرية التي نلتها»!

«الحال» التقت العديني لتعرف سبب هذا التشاؤم الذي عبر عنه، والتقت عددًا من المسؤولين للوقوف على حالته.

يستذكر العديني اليوم الذي جاءت فيه مجموعة من الأمن التابع لحكومة حماس في غزة برفقة الجرافات التي غطى صوتها على كل شيء وسببت الفزع لكل من بالبيت وحوله. ولم يكن يظن أن هذه الجرافات ستسبب له الأذى والمعاناة، خاصة أنه كان محررًا منذ أيام.

قال العديني: «تفاجأت وعائلتي برجال أمن من حماس يطالبوننا بالخروج من المنزل، بحجة أنه مقام على أرض حكومية، ويجب إخلاؤه فورًا، ليتم نقلنا إلى أرض حكومية أخرى». وهو أمر ردت عليه سلطة الأراضي بغزة بقولها إنها عملت وفق الأصول وأبلغت المواطن العديني بإخلاء منزله لنيتها إقامة مشروع سكني.

وأضاف العديني: «رفضت طلبهم بالإخلاء وسألتهم عن الفرق بين هذه الأرض والتي سيرحلوننا إليها؟».

ووصف العديني تصرفهم بالوحشي وقال: «ألقوا صوري على الأرض وأخرجوا عائلتي وأطفالي بالقوة، وبدأت جرافاتهم تهدم المنزل، وصراخ الأطفال يتعالى، وأنا أنظر إلى صوري وأنا في السجن وأتساءل: أهذا التكريم الذي يكرمونني به سجني!.. تعرضت للضرب، وهناك شهود، وأبلغت عن الاعتداء بمحضر رسمي.. لقد كرموني بالترحيل والإهانة والذل».

من جهتها، قالت والدة العديني: «لن أنسى ذلك اليوم، فقد جلست أمام الجرافة وتوسلت كي يرحموا دموعي ودموع الأطفال، لكن بلا جدوى». وتابعت: «هدموا البيت ووجدنا أنفسنا بلا مأوى، حيث لم يكن في الأرض التي سمحوا لنا بالمكوث فيها أي شيء يسترنا، فبنينا (بيتًا) بألواح الزينكو».

ويصف العديني، بمرارة، حياتهم في البيت المصنوع من ألواح الزينكو، ويقول: «يعيش 23 فردًا في هذا البيت، ونساعد بعضنا في توفير مستلزماته، ولا أستطيع البناء لأن راتبي بالكاد يفي بمصروف العائلة.. ونعيش بلا كهرباء أو خط مياه، ونعتمد على براميل المياه ومولد الكهرباء المكلف اقتصاديًا».

وتابع الأسير المحرر: «نحن بالقرب من الوادي، والخطر يحدق بأطفالنا بسبب الأمراض التي تتسبب بها قذارة الوادي، فلا يوجد متسع لأطفالنا للعب في البين».

ولخص العديني مطالبه بتوفير الدعم المعنوي من قبل الحكومة، وحكومة حماس في غزة، مطالبًا بعدم التفرقة بين الأسرى حسب الفصيل، داعيًا للتسريع بمنحة الرئيس عباس له.

الباحث المختص بشؤون الأسرى، عبد الناصر فروانة قال: «خدماتنا معلنة وواضحة، ومنها الرواتب.. وإشكاليات الفصائل وتمييزها بين الأسرى ليس من شأن وزارة الأسرى، فهي تهتم بكل الأسرى، ولا تميز بينهم، وتسعى جاهدة لتحسين ظروفهم».

عائلة الأسير المحرر العديني على أنقاض منزلهم المهدوم.

ودعا الأسير المحرر فروانة الفصائل الوطنية والإسلامية وكافة المؤسسات إلى عدم التمييز في تعاملها مع الأسرى المحررين، وفي خدماتها المقدمة لهم، بغض النظر عن انتماءاتهم والفترة التي تحرروا فيها».

وأوضح فروانة أن وزارة الأسرى، وبالتنسيق والتعاون مع وزارة المالية، تصرف رواتب شهرية لكافة الأسرى والأسيرات في سجون الاحتلال دون تمييز، وبغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية والسياسية، وفقاً للنظام المتبع الذي يحدد فيه راتب الأسير استنادًا للسنوات التي أمضاها في السجن، بالإضافة إلى علاوة الزوجة والأبناء، بما يكفل لعائلة الأسير حياة كريمة.

وأضاف أن الخدمات والدعم لا تقتصر على الأسرى في السجون، وإنما تشمل الأسرى المحررين، بما يساعدهم في ضمان دعم متواصل لا سيما لمن أمضوا أكثر من خمس سنوات.

وأكد فروانة أن هناك ملفات كثيرة متعلقة بالأسرى المحررين أنجزت، ولا تزال بعض الملفات بحاجة إلى جهد ومتابعة كي تنجز.

«الحال» سألت رئيس بلدية دير البلح سعيد أحمد نصار عما حدث مع العديني، فقال: «ليست لنا صلة، فهذه مسؤولية سلطة الأراضي بغزة.

من جهته، قال إياد أبو دية رئيس قسم العقود والإيجار في سلطة الأراضي بغزة: «العدينى تعدى على أرض حكومية ولم نهنه. وأي مواطن يستطيع أن يفتعل أقواله ويلقي صوره أرضًا ليستعطف الناس».

وقال مدير التفتيش والمتابعة حيدر عبد الباري أحمد: «المواطن العدينى كان يقيم بأرض حكومية، وأعاق مشروعًا كاملاً لتحسين مساكن مواطنين غيره.

وعن إهانة العديني، قال أحمد: «لم نتعرض له بأذى، لكنه رفض عدة بلاغات وأمهلناه وقمنا بإزالة منزله بطريقة هادئة، وعوضناه بقطعة أرض يستطيع البناء فيها».

ورد الأسير المحرر على أقوال سلطة الأراضي بغزة بقوله: «ما فائدة الأرض التي أعطونا إياها، وليس باستطاعتنا البناء؟».

وادي أبو هندي.. وجودٌ يتـــ

إيليا غربية *

في وادٍ غير ذي زرع، أرض تئن تحت الشمس، وحسرةٌ تهبط من برج السماء لتعانق ابتسامات صمود الخيام، على امتداد البصر.

تجمع وادي أبو هندي يقع إلى الشرق من قرية أبو ديس، وإلى الجنوب من أحد أكبر مواقع دفن النفايات في الضفة الغربية بين مستوطنتي «معاليه أدوميم وكيدار». وتعيش في المنطقة حوالي 60 عائلة، في بيوت من الصفيح وظروف حياتية صعبة ومحبطة للغاية.

لم يكتف المستوطنون بتشويه جمال الطبيعة واغتصاب عذريتها، بل جعلوا من المكان مدفنًا لنفاياتهم لتفسد نقاء الهواء وصفاء مياه الوادي.. وهو ما يشكل خطرًا على حياة الناس والحيوانات التي تعيش في المنطقة.

مدير جمعية أصدقاء الأرض والمياه ومنظمة التنمية المهندس البيئي نادر الخطيب أكد لـ «الحال» أن هذا الموقع لا يستوفي الشروط الصحية البيئية، وقال: «يمكننا أن نرى بسهولة المياه الملوثة قادمة من التحلل وضغط طبقات القمامة المتراكمة، كما أنه يتدفق من دون علاج. وما يثير تخوفنا خطر تسلل هذه المياه العادمة للمياه الجوفية، حيث يمكن أن تتسرب بسهولة وتمتزج بالمياه الجوفية وتلوث المياه الجوفية من الحوض الشرقي الذي يمثل المصدر الرئيسي للمياه».

نهر يعج بالحيوانات النافقة والنفايات البلاستيكية والإطارات والتلوث الناجم عن نفايات وأقذار المستوطنات، ومستويات الملوثات التي تنبع مباشرة من موقع المكب تزداد يومًا بعد يوم. والبقع السوداء تلطخ لوحة الوادي.. بالإضافة إلى غاز الميثان الذي ينطلق مباشرة إلى الغلاف الجوي ويصبح مصدرًا للحرائق.

هذا ما يؤكده الخطيب، ويضيف: «الروائح، والغازات، وانبعاث الغازات في كل وقت، أمر خطير جدًا. وللأسف، ليست لدينا معدات لرصد تلوث الهواء، ولكن الجميع يعرف أن هذا ليس المكان الصحيح أو الطريقة الصحيحة لرمي القمامة».

سموم الهواء وتلوث المياه الجوفية باتت كابوسًا يؤرق سكان المنطقة، بعد أن فقدوا كثيرًا من مواشيهم التي تشكل مصدر رزقهم بسبب المياه الملوثة.

أجيال بيرزيت لن تنسى مصطفى ولا الخالة أم مصطفى

وفاء صالح *

هي حكمة الإله في خلقه عندما يأخذ شيئًا عزيزًا على الإنسان، يستبدله بشيء عزيز آخر. هذه هي حال مصطفى طالب الفيزياء في جامعة بيرزيت (21 عامًا)، الذي عوضه الله عن مرضه في جسمه بقدرات كبيرة في العلم.

أصيب مصطفى بمرض يدعى «نقص الإنزيمات» وهو في الثالثة من عمره، ما أدى إلى حدوث إعاقة دائمة له وتوقف جسده عن النمو.

ومصطفى هو الابن البكر لعائلة مكونة من ستة أبناء، يعمل أبوه مزارعًا بسيطًا في إحدى قرى رام الله، في حين تنتظر أمه الدور، مثلها مثل المئات غيرها ممن يتقدمون لامتحان التربية كل عام، وذلك بعد تخرجها من جامعة القدس المفتوحة «تخصص تربية إسلامية» قبل سبع سنوات تقريبًا. أخته الصغرى توفيت بالمرض نفسه وعمرها ثماني سنوات، في حين يتابع هو صراعه مع المرض حتى هذه اللحظة.

وعلى الرغم من ثقل المرض على مصطفى، إلا أنه لم ينجح في كسب معركته معه، وإن استطاع إيقافه عن الحركة، إلا أنه لم يستطع أن يجعل أحلامه بعيدة المنال.

تقول والدة مصطفى: «هذا المرض زاد مصطفى إرادة وإصرارًا ليحقق حلمه وهو أن يحصل على شهادة البكالوريوس في الفيزياء أولا وأن يصبح عالم فلك ثانيًا».

درس مصطفى الصفوف الأولى الستة في مدرسة خاصة في القرية المجاورة لقريته. وقد كانت والدته طيلة السنوات الست الأولى تنقله يوميًا من مدرسته الخاصة إلى مدرسة حكومية أخرى ليأخذ درس التربية الإسلامية، وبعد أن نضج مصطفى وظهرت عبقريته في المراحل الأولى، نقله والداه إلى المدارس الحكومية ليكمل تعليمه بشكل طبيعي مثله مثل أبناء جيله.

تقول والدته: «كان بإمكاننا أن نضع مصطفى في مدرسة حكومية من البداية، وهو الأفضل والأسهل عليه وعلينا، لكن كنا نرى أنه نقله سيضعف شخصيته ويطمس ذكاءه ومواهبه».

وأضافت: «كلنا يعرف وضع مدارس الحكومة، فأوضاعها لا تسمح لحالة مثل مصطفى أن تكمل تعليمها بشكل طبيعي دون أن تسبب له مشاكل نفسية».

على كرسيه المتحرك، كافح مصطفى اثني عشر عامًا من أجل إكمال مسيرته التعليمية حتى حصل على شهادة الثانوية العامة بمعدل 85 في الفرع العلمي. وعلى الرغم من أنه معدل لا بأس به، خاصة مع صعوبة وضع مصطفى، إلا أن تلك النتيجة شكلت صدمة مؤلمة لعائلته».

وتستذكر والدة مصطفى تلك الأيام فتقول: «كانت من أصعب الأيام في حياة مصطفى، عانى فيها كثيرًا وتعب فيها كثيرًا، وبدل أن تتفهم الوزارة وضعه وحاجته لأستاذ خاص -فيزياء أو رياضيات- حتى يفهم المصطلحات التي تأتيه في الامتحان، أحضروا له معلمة لغة عربية».

تنهدت ام مصطفى قليلا وقالت: «وهذا السبب اللي خلى مصطفى يجيب 67 في أول امتحان قدموا وهو مادة أحياء.. مع إنو كان متمكن من المادة أكثر من الأستاذ.. لكن طبعا ما في مجال إنو معلمة عربي تفهم شو بحكي وتكتبلو!! وطبعا كان هذا السبب اللي أحبط مصطفى كثير طول فترة الامتحانات».

هذه السنين الطويلة التي عانى فيها مصطفى من مشاكل شتى، سواء كانت بسبب تنقله من مدرسة إلى أخرى، أو بسبب مشاكله الأكاديمية مع المدرسين، عانت فيها أيضًا والدته التي كانت رفيقة دربه على مدى سنين طويلة تساعده وتسانده عامًا بعد عام، وصفًا بعد صف، معه تذهب ومعه تعود، وتنقله من هذه المدرسة إلى تلك.

تقول والدته: «قضيت أنا وأبو مصطفى كل عمرنا ونحن نراجع وزارة التربية والتعليم.. قسم الخدمات بالجامعة.. والأساتذة والمعلمين، ولم نتردد للحظة عن مواجهة أي مشكلة تواجهه». ولكن ذلك كله لم يذهب هباء منثورًا، فها هو يكبر ويكبر حلمه معه، وللمميزين والمميزات تفتح جامعة بيرزيت أبوابها، بإشراقة أمل جديدة ودمعة أم غالية، وبحلم طالما انتظر مصطفى وعائلته تحقيقه.

بإصرار مصطفى وإرادته، وبتعاون أصدقائه وزملائه، وبقدوم أخته الصغرى كزميلة ومنافسة له في تخصص الفيزياء، يعيش مصطفى اليوم حياة طبيعية يسودها جو من المودة والاستقرار، ومن الأمان والطمأنينة.

مضى الكثير ولم يبقَ غير القليل، ليلبس مصطفى لباس التخرج حاملاً معه شهادة من بيرزيت، ويذهب بها إلى العالم الأوسع «سوق العمل». ولندعُ له الله أن يوفقه في حياته ويحقق له حلمه الأكبر بأن يصبح عالم فيزياء.

الطالب المتفوق مصطفى ووالدته.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

هناء المصري إرادة تتحدى الإعاقة السمعية

نورا أبو ماضي *

طموح يتحدى الإعاقة، وأحلام لا تحدها قيود، وموهبة يسهم في صقلها مدرسة وأهل آمنوا أن ابنتهم الصماء قادرة على كسر المستحيل بالرقص على أنغام الموسيقى، وفتاة تنبض بالتفاؤل وحب الحياة، محلقة في أمانيها لخلق غد أفضل، يتساوى فيه ذوو الاحتياجات الخاصة مع الأشخاص الأسوياء في كل مجالات الحياة.

هناء المصري (19 عامًا)، في الصف الحادي عشر، تدرس في مدرسة الاتصال التام التابعة لجمعية الهلال الأحمر في رام الله، وتشارك مع فرقة المدرسة وسرية رام الله الأولى في الاحتفالات والمهرجانات التي كان آخرها مسابقة نظمتها جمعية المرأة الأردنية للتنمية، لتفوز فرقتها بالجائزة الأولى في الدبكة عن فرق الصم في العالم العربي.

هناء شابة في عمر الزهور، تمتلك مواهب متعددة، فإلى جانب شغفها بالدبكة والرقص المعاصر، تهوى فن التصوير، وتحلم أن تدرس الصحافة يومًا ما. بعبارات حركية ترجمتها لي معلمتها أسمهان عصفور، تحدثت لي هناء عما يختلج في صدرها، طموحها، وأملها في أن تثبت أن الصم والأشخاص الطبيعيين متساوون حتى في الحياة الفنية.

وأردفت عصفور تحدثني عن سعي هناء المتواصل لتطوير ذاتها، من خلال الدورات التي تنظمها المدرسة وجمعية الهلال الأحمر والتي ساهمت في تنمية مهاراتها، فهي حاصلة على شهادة في دورة لفن المونتاج والتصوير، ودورة في علوم الدفاع المدني وأخرى في اللغة العبرية وغيرها.

حاسة سادسة

وعن مشاركتها في مهرجان رام الله للرقص المعاصر الذي نظمته سرية رام الله الأولى الشهر الماضي، قالت هناء إنها سعدت برد فعل الجمهور، حيث كانت الدهشة سيدة الموقف، والتصفيق الحاد وسيلة التعبير عن الإعجاب، والإطراءات هي الكلمات التي كانت تترجم لهناء بالإشارة.

وفيما يتعلق بالتساؤلات حول قدرة هناء على الرقص على إيقاع الموسيقى، بشكل يجعل المشاهد يكاد لا يصدق أن هناء وزملاءها مفتقدون لحاسة السمع، هالني ما قالته لي معلمتها عصفور أن ذلك مرتبط بموهبة خارقة أو حاسة سادسة تمتلكها هناء وأقرانها، تمكنهم من الإحساس بذبذبات الموسيقى، والتمييز بين النغمات والإيقاعات المختلفة.

داعم الأسرة

وفي لقائي مع أمها، أخبرتني عن المعيقات التي يمكن أن يواجهها ذوو الاحتياجات الخاصة من نظرة المجتمع الدونية لهم، التي تحول دون مشاركتهم الفاعلة في المجتمع، وهو ما ينعكس بالتالي على نفسيتهم سلبًا.

أم هناء دعمت ابنتها، وآمنت بحكمة الله من فقدان هناء للسمع منذ ولادتها. «أصبحت واثقة من نفسها، انكسرت وحدتها، منذ أن بدأت ممارسة هواياتها، وأنا وأبوها ندعمها، وهذا أقل ما يمكن أن نفعله!» هذا ما قالته أم هناء، وقد لمحت في عينيها نظرة أمل أن ابنتها ستحقق ما تحلم به.

هناء التي تتحدى العجز، وتطمح لتحقيق نجاحات مستمرة في مجال الدبكة والرقص المعاصر، وإكمال دراستها العلمية في الصحافة بجامعة بيرزيت، تبرهن أن الإعاقة ليست نهاية العالم، وهو ما تجسده إرادتها، فإرادة الحياة أقوى من الإعاقة، والإعاقة الكبرى ليست في فقدان طرف أو حاسة، بل تلك التي أصابت الفكر الكابت لهم، ومن هنا تأتي ضرورة إيماننا التام بحق كل فرد في المشاركة الكاملة في جميع نشاطات المجتمع العلمية والاجتماعية والثقافية، وترسيخ القبول التام بالاختلاف والتنوع .

هناء المصري.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت.

صدع بنفايات المستوطنين

وادي أبو هندي «مكب» نفايات للمستوطنات.

خالد أبو محمد أحد سكان الوادي، يسرد معاناته بوجع فيقول: «نحن نعيش في معاناة، هناك أكوام من القمامة من البلاستيك والنايلون والإطارات، التي تجمعها الأغنام وتأكلها، ما يتسبب بموتها، أو بسبب الشرب من الماء، بالإضافة للدخان المتصاعد بفعل الحرائق».

جامعة القدس في أبو ديس أجرت دراسة لمستويات السموم في المنطقة، فوجد الباحثون أن مستويات سمية الهواء والمياه الجوفية تجاوزت مستوى الصحة الوطنية بكثير، وهو ما يفاقم من احتمالية الإصابة بكثير من الأمراض، إلا أن الباحثين لم يطلعوا سكان أبو هندي على النتائج، وهذا ما يؤكده رئيس قبيلة عرب الجهالين في الوادي محمد حمادة أبو يوسف، الذي يقول: «رئيس بلدية القدس جاء إلينا مع مجموعة أخصائيين، وأساتذة من جامعة القدس. وذكروا أنهم يقومون ببعض البحوث حول آثار موقع المكب. وكيف أنها تؤثر على حياتنا، والتربة والمياه. كنا متعاونين جدًا معهم، وقاموا بفحص الأطفال، والتربة والماء. لكنهم حتى الآن لم يطلعونا عن النتائج أو طبيعة المشكلة. نحن قلقون مما لدينا من أمراض وكيف أثر علينا موقع المكب. نريد أن نعرف نتائج البحث الذي قاموا به ونحن نتساءل لماذا أبقوا عليها في طي الكتمان. فكما طلبوا منا إذنًا للقيام بهذه البحوث، يجب أن يعطونا النتائج».

المكب ليس القضية الوحيدة التي يعاني منها سكان أبو هندي، فأمر الهدم الذي تسلموه من السلطات الإسرائيلية لربط الطرق بين مستوطنتين يزيد الطين بلة. يقول أبو خالد: «نحن نعاني من الإسرائيليين لأننا نعيش بالقرب من مستوطنتي «معاليه أدوميم وكيدار». يريدون إخلاء المنطقة حتى يتمكنوا من ربط المستوطنتين معا».

الأرض العذراء لم يبقَ من عذريتها شيء سوى نباتات ذابلة ونفوس صامدة تقاوم مغتصبها بكل ما أوتيت من قوة. فلا صلاة في الأرض تحميها، ولا زراعتها ببعض شجيرات تمنع مصادرتها، ولا وضع الأسلاك الشائكة يحول دون ضمها للمستوطنات. القضية هنا ليست فيمن يصل إليها أو من يسجل موقفًا أمام وسائل الإعلام، بل في أن نحمي هذه الأرض ونجد آليات لوقف سرطان المستوطنين، قبل أن يتصدع الوجود في وادي أبو هندي ويصبح خاليًا من المياه والحياة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أسواق القدس تعاني الكساد.. والمواطنون يحملون التجار المسؤولية

أسيل جندي

تعاني الأسواق المقدسية من كساد واضح يؤثر على قدرتها التنافسية مع الأسواق الإسرائيلية، وقد يؤدي إلى إغلاق بعضها. ويعزو مقدسيون أسباب ذلك إلى القدرة العالية للأسواق الإسرائيلية على تخفيض أسعار بضائعها باستمرار، فيما لا يستطيع صاحب المحل المقدسي مجاراتها، إضافة إلى التنويع والتجديد المستمر في الأسواق الإسرائيلية مقابل عرض بضائع معينة لعدة مواسم في المحال المقدسية.

«الحال» تجولت في المدينة المقدسة، وتحدثت مع مواطنين وأصحاب محال، للوقوف على هذه الظاهرة.

تقول المعلمة سناء عويس: «أسرتي مكونة من ستة أفراد. وإذا قررت شراء قطعة واحدة لكل منهم في العيد من التاجر المقدسي، فتكلفة القطعة ستكون 300 شيقل. بالمقابل، أشتري من مركز التسوق الإسرائيلي ثلاث قطع أو أربعًا بالمبلغ ذاته، نحن تكفينا الضرائب التي ندفعها، الأسواق الإسرائيلية منفذنا لنستر أطفالنا، بالإضافة إلى أن هذه الأسواق تجدد البضاعة باستمرار، بعكس التاجر المقدسي، فهو مستعد أن يبيع نفس القطعة على مدار ثلاثة مواسم متتالية دون أن يقلل من سعرها».

من جهته، وضح التاجر المقدسي معتز السمان سبب تباين الأسعار الذي تحدثت عنه عويس، وقال: «أنا لا أستطيع عمل تنزيلات بعد عرض البضاعة الجديدة بأسبوعين لأنني بالنهاية أملك محلاً تجاريًا واحدًا، وحتمًا سأخسر إن أقدمت على ذلك، أما التاجر الإسرائيلي صاحب متجر معين، فله 50 فرعًا موزعة على كافة متاجر التسوق، وإذا خفض الأسعار، فلن يخسر، المشكلة برأس المال، هم رأس مال محالهم ملايين ونحن آلاف».

أما المواطن طلال النشاشيبي، فيبرر ذهابه للتسوق من المحال الإسرائيلية بالخدمات التي ترافق شراء للسلعة، «فالكفالة تفاصيلها واضحة. جربت شراء سلع تحمل كفالة من تجار مقدسيين، وبعد تلف شيء معين في السلعة، أعود للمتجر لإخباره بها، فيسارع ويقول إن الكفالة لا تشمل ذلك التلف. بالنهاية، أنا أبحث عن الخدمة الأفضل».

وحول التباين في الأسعار، قال المواطن رائد قرش: «أتسوق في شارع صلاح الدين الأيوبي، فأجد القطعة تحمل سعر 400 شيقل، وفجأة أذهب إلى مركز التسوق الإسرائيلي، فأجد نفس القطعة تحمل خصمًا بنسبة 70%. ألست أنا أولى بالمبلغ؟؟ أنا ألوم التاجر المقدسي بشكل كبير وأقول إنني لم أكن لألجأ للأسواق الإسرائيلية لو كان تجارنا مريحين بالتعامل أكثر».

والربح المعقول هو المطلوب حتى يعيد المواطن المقدسي ثقته بالتاجر، حسب المحامي إبراهيم السيد، الذي يضيف سببًا آخر للجوء المواطن للأسواق الإسرائيلية، وهو الراحة أثناء الشراء، مقابل تضييق التاجر المقدسي على الزبائن بالإلحاح وعدم رغبته في أن يفتش الزبون البضاعة وتمحيصها قبل الشراء، وهذه الجزئية غير موجودة في المتاجر الإسرائيلية، فالأريحية في الانتقاء والاختيار أكبر.

من جهته، يرى التاجر المقدسي رامي اشتية أن أسعار الملابس التي يبيعها في متناول الجميع، والخصم لكل الزبائن بالقدر نفسه، ولكن الزبائن لم تعد تأخذ حريتها في التسوق في الشارع بسبب عدم وجود مصفات للسيارات وتعرض معظمها لمخالفات من بلدية الاحتلال، كما أن المعاكسات والتحرش في الشارع سبب مهم ينفر رب العائلة من الشارع ويدفعه لمرافقة عائلته لمركز التسوق الإسرائيلي.

وأبدى صاحب إحدى الكافتيريات القديمة في شارع الزهراء بالقدس امتعاضه من تفضيل الأسواق الإسرائيلية على المقدسية بقوله: «إذا كل شخص فينا بقول بدي أروح عند اليهود وما بشتري من عند العرب مصيبة كبيرة، بنسكر محلاتنا وبنروح، إحنا مسكر علينا من كل الجهات، وإذا أهل مدينتنا ما بدهم يشتروا من عنا ونترزق منهم، لشو نضل فاتحين محلاتنا».

وحول الأمر نفسه، قال التاجر رامي قرش: «نريد من المواطن المقدسي إعطاءنا فرصة، فهناك تجار ربحهم عالٍ، ولكن هناك من يبيع بربح قليل ويسعى فقط لإعالة أسرته وتعزيز صموده في المدينة».

المستثمر ورجل الأعمال المقدسي أسامه صلاح يرى أن غياب مرجعية اقتصادية واضحة في مدينة القدس أهم أسباب تراجع الوضع الاقتصادي للأسواق المقدسية، «الغرفة التجارية تهمل التجار، ولا تساندهم ولا تسعى لتنظيم أوضاعهم وتوعيتهم. أما بالنسبة لنا كرجال أعمال، فنحن نعمل الآن على إعادة إحياء اقتصاد مدينة القدس بالتعاون مع عدة جهات لدب الحياة في شارع الزهراء وإعادة جذب المواطن المقدسي لأسواق مدينته عبر عدة آليات، منها: تنظيف الشارع من الأوساخ باستمرار، وتوعية التجار المقدسيين بضرورة تحسين واجهات محالهم، والتعامل مع الزبائن بصدق وأمانة، وإشهار الأسعار، والتأكيد على تماشيها مع المستوى المعيشي لسكان المدينة».

أسواق المقدسيين كثيرة الحركة.. قليلة البركة.

وتابع قائلا «نحن نمتلك أموالاً تضاهي الأموال الإسرائيلية، ولكن المستثمرين الفلسطينيين لا يمتلكون الجرأة في إنشاء متاجر ضخمة تنافس الإسرائيلية».

الاستطلاع العشوائي لآراء التجار والمواطنين كشف عن أن المواطن المقدسي حائر ويدور في جوفه حوار خفي حول اعتبارات الشراء التي لا تخضع لأي قانون أو قاعدة، والقرار الأول يعود للسلعة بجودتها أو ثمنها أو الاثنين معًا.

عشرات الملايين تغادر القطاع شهريًّا بلا عودة

الدولار «عزيز» في غزة

محمد الجمل

يغرق قطاع غزة في أزمة سيولة مالية خانقة للعام السابع على التوالي، إذ تعاني الأسواق والمصارف من نقص حاد في العملات، لا سيما الدولار الأميركي والدينار الأردني.

وتسببت الأزمة التي تتباين حدتها بين فترة وأخرى، بعجز في الميزان التجاري بالقطاع، وخلل في دورة رأس المال، خاصة مع مغادرة عشرات ملايين الدولارات القطاع شهريًا بلا عودة.

أزمة أنتجها الحصار

حامد جاد الصحافي المختص في الشؤون الاقتصادية، يرى أن الأزمة الحالية الممتدة منذ نحو ست سنوات، بدأت عقب إعلان إسرائيل قطاع غزة كيانًا معاديًا، وما نتج عن ذلك من إجراءات، كان أبرزها وقف التعاملات المصرفية بين البنوك الإسرائيلية والبنوك العاملة في قطاع غزة، ووقف أو تقنين التحويلات المالية من المصارف في الضفة الغربية لفروعها في القطاع.

«وترافق ذلك مع إصرار التجار الإسرائيليين، على تقاضي ثمن بضائعهم من نظرائهم الفلسطينيين نقدًا «كاش»، ما يضطر التجار الغزيين للسفر عبر معبر بيت حانون «إيرز»، لتسليم الأموال بالأيدي للإسرائيليين، من أجل الحصول على البضائع»، يقول جاد.

وازدادت الأمور سوءًا مع زيادة الحاجة للأنفاق، وعقد صفقات تجارية بملايين الدولارات شهريًا لجلب بضائع مصرية مهربة إلى قطاع غزة، لسد العجز الذي أنتجه الحصار، بحيث تدفع الأموال أيضًا نقدًا «كاش» لصالح التجار المصريين، وهذا أسهم في زيادة إفراغ القطاع من العملات الصعبة، إضافة إلى الشيقل، الذي أصبح عملة مقبولة في مصر.

ويعيش قطاع غزة المحاصر حالة استثنائية غير طبيعية، فالتجارة مع القطاع، سواء من خلال إسرائيل أو مصر، تجارة في اتجاه واحد، نظرًا لعدم وجود صادرات تدر على القطاع دولارًا أو دينارًا، باستثناء ما يتم تصديره من شحنات قليلة ومتباعدة من الخضراوات والأثاث المنزلي، لا تقارن أمام حجم مشتريات القطاع.

وأوضح جاد أنه بعد تخفيف إسرائيل لإجراءات الحصار بصورة جزئية، عقب الهجوم على سفينة مرمرة، نهاية أيار من عام 2010، خفت بعض القيود، وبات يسمح بين الفينة والأخرى بنقل الأموال إلى القطاع، لكن هذا لم يحل المشكلة التي ما زالت متفاقمة.

انعكاسات على الواقع

وكانت لهذه الأزمة انعكاسات عديدة على أرض الواقع، أبرزها أزمة سيولة متجددة تعاني منها المصارف في قطاع غزة، فمعظم المتعاملين مع المصارف لا يمكنهم الحصول على حوالاتهم أو أموالهم بالعملات الصعبة، وأحيانًا عملة الشيقل تكون شحيحة.

ويعاني المواطنون من وجود فارق ملحوظ بين سعر صرف الدولار والعملات الصعبة، في المصارف والسوق السوداء، وهذا دليل على شح العملات الصعبة من الأسواق وزيادة الطلب عليها.

خلل في دورة رأس المال

أما الدكتور معين رجب، أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة الأزهر، فأكد أن هذه المشكلة وليدة الحصار، ونتجت عن الإجراءات الإسرائيلية، التي حولت قطاع غزة إلى كتلة بشرية مستهلِكة، ودمرت قطاع الصناعة والتصدير، عبر سلسلة من الإجراءات المدروسة والمتعمدة.

وبات قطاع غزة ملتزمًا بتسديد فاتورة شهرية كبيرة لحجم المشتريات، سواء من إسرائيل أو من مصر، في حين أن فاتورة التصدير تكاد لا تذكر.

ورغم أن الحوالات المالية التي تصل القطاع من خلال مغتربين، إضافة إلى رواتب الموظفين، وهي في معظمها عبارة عن هبات ومساعدات خارجية، تسد جزءًا من العجز؛ إلا أنها لا تسهم في حل الأزمة كليًا.

وحسب رجب، فإن الخلل الحاصل في التبادل التجاري، وزيادة الواردات على الصادرات، خلق خللاً في دورة رأس المال الطبيعية، وهذا أثر على كمية العملات الصعبة الموجودة في القطاع، وجعل أسعارها مقابل الشيقل متذبذبة، ولا تخضع للأسعار الرسمية، فالأمر في غزة مرتبط بالعرض والطلب، وليس بالتسعيرة الرسمية، كما الضفة.

أما حل المشكلة الراهنة ليعود التوازن الطبيعي، كما يراه رجب، فهو بحاجة إلى عدة أمور، أبرزها عودة الحياة التجارية في قطاع غزة إلى وضعها الطبيعي، من خلال فتح كافة المعابر التجارية خاصة معبر المنطار «كارني»، والسماح باستيراد وتصدير السلع من وإلى قطاع غزة كما كان سائدًا قبل عام 2006.

وتابع رجب: «نحن أيضًا بحاجة إلى توسيع نطاق عمل معبر رفح، ليسمح بحركة تجارية متبادلة، لكن على ألا يكون ذلك بديلاً عن التواصل الاقتصادي الطبيعي مع الضفة الغربية والعالم».

الأنفاق.. منفذ غزة الواسع على الاستيراد.. وخرمها الضيق على التصدير

«الدفع نقدًا»

وكان العديد من الباعة والتجار ممن يجلبون البضائع من خلال الأنفاق، أكدوا أنهم يضطرون لدفع ثمن بضائعهم بعملة الدولار فقط، وعادة ما يكون الدفع قبل عملية التسليم.

أحد هؤلاء التجار، ويدعى محمد أبو جزر، ويجلب رؤوس أغنام وخيولاً من مصر، يقول إنه عادة ما يعقد الصفقات التجارية مع شركاء ونظراء مصريين عبر الهاتف، وبعد نضوج الصفقة، يتوجه هو شخصيًا ومعه المال، ليلتقي مع التجار هناك، ويعاين بضاعته، ويسلم النقود، ثم يعود بالبضاعة عبر أحد الأنفاق.

ويضطر أبو جزر إلى تحويل ما جمعه من أموال خلال تجارته في قطاع غزة، إلى عملة الدولار، متحملاً ما قد ينتج عن ذلك من خسارة، نظرًا للفارق بين سعر البيع والشراء، ويحمل المبلغ كله دفعة واحدة ويتوجه إلى مصر، مبينًا أن كافة التجار ممن يجلبون بضائعهم من خلال الأنفاق، يفعلون الشيء نفسه.

عجز فلسطيني عن مكافحتها.. وتواطؤ إسرائيلي يسهل انتشارها

المخدرات في مناطق «ج».. آفة لا علاج لها

مايكل عطية *

تنتشر في المناطق المصنفة (ج) ظاهرة تعاطي المخدرات، لغياب السيطرة الأمنية الفلسطينية عليها، وعدم اكتراث شرطة الاحتلال بالقضاء على هذه الظاهرة، بل وغضها الطرف عنها عمدًا.

«الحال» التقت الرائد نعيم حليلة مسؤول قسم التوعية والإرشاد في شعبة مكافحة المخدرات، قسم رام الله، للوقوف على آلية التعامل مع هذه الآفة وبعض التفاصيل عنها.

ويعزو الرائد حليلة انتشار المخدرات في مناطق (ج) لعدة أسباب، أهمها عدم وجود سيطرة للشرطة الفلسطينية على هذه المناطق، إضافة إلى أن قربها من المناطق والمستوطنات، يعيق التعامل مع البلاغات والمعلومات التي تصل الشرطة عن عمليات الترويج أو التعاطي، فالتنسيق الأمني يستغرق ساعتين، وهو وقت كافٍ لهؤلاء كي يهربوا.

وعن مصدر المخدرات، يقول حليلة: «تأتي المخدرات بشكل عام من الصحراء المغربية إلى مصر، ثم إلى إسرائيل عن طريق صحراء سيناء، بسبب ضعف التواجد الأمني نتيجة اتفاقية كامب ديفيد، الأمر الذي يسهل للعصابات عمليات التهريب. أما القنب الهندي والمعروف بالحشيش، فمصدره المغرب. والخشخاش المعروف بالأفيون، مصدره أفغانستان ويأتي من زهرة الخشخاش، إضافة إلى الهيروبين والكوكايين الذي مصدره شتلة الكوكا. وتعبر الأراضي الفلسطينية من أفغانستان إلى إيران فالحدود العراقية والتركية إلى سوريا، ومن سوريا إلى الأردن، ومن ثم تصلنا عبر البحر الميت».

أما الأنواع الأكثر انتشارًا في المناطق (ج)، فهي «الحشيش (الأصابع البنية) أو ما تعرف بالشوكولاتة، وهي أكثر الأنواع انتشارًا، وفي بداية هذه السنة، لاحظنا انتشار المارغوانا المصنعة، ومن أسمائها الهايدرا ومبسوطانا، وهي أخطر من المارغوانا العادية بـ40 ضعفًا، حسب المختبرات الإسرائيلية. أما الأكستازي والهيروبين والكوكايين، فهي أقل الأنواع انتشارًا لارتفاع أسعارها ومعرفة المدمن بخطورتها»، على ما يقول حليلة.

وكانت أكثر الفئات استهدافًا فئة الشباب من عمر 18- 30 عامًا، حسب إحصائية 2012، لكن لا يمكن الجزم بالنسبة معينة من مجموع الأفراد، لأن المناطق المصنفة (ج) ومناطق القدس يصعب الوصول إليها.

ومن معضلات مواجهة هذه الظاهرة، ندرة مراكز إعادة التأهيل والمعالجة، والمراكز الموجوده بسيطة، مثل مركز الصديق الطيب في العيزرية، ومصحة النور والطهارة في طريق مقام النبي موسى، وتعتمد مثل هذه المراكز طريقتين في العلاج: النفسي والطبي، وخلال عامين سيتم افتتاح مركز طبي حديث بتبرع من كوريا.

وحول مصادر المعلومات التي يحصلون عليها حول التجار والمتعاطين، قال حليلة: «من خلال متابعة مصادرنا الخاصة وتعاون الأهالي مع شعبة مكافحة المخدرات، حيث يبلغون عن أبنائهم للحد من تعاطيهم وعلاجهم».

وتواجه شعبة مكافحة المخدرات في الشرطة صعوبات في أداء عملها. فالسلطات الإسرائيلية تسمح لحملة هوياتها حمل كمية من المخدرات بمقدار جرعة حسب القانون الإسرائيلي تقدر بـ8 غرامات. يقول حليلة: «عند ضبط أي من حملة الهويات الإسرائيلية، لا نستطيع اعتقاله مع علمنا أن هذه الجرعات قد تكون لأحد مواطني الضفة».

والذكور هم الأكثر تعاطيًا بسبب قلة الرقابة، ولكن هناك نسبة من الإناث تتعاطى المخدرات، «لكننا في هذه الحالة نتعامل بأخلاقية وبحكم العادات والتقاليد وتجنبًا لتعاطي الأهل بشكل عنيف مع ابنتهم، وقد يصل الأمر حد القتل، فإننا نحاول حصرها وإغلاق الملف.

جدير بالذكر أن القانون المعمول به حاليًا هو قانون قديم لا يناسب هذه الفترة، وهو قانون ليس رادعًا، ولا يمكن أن يحل مشكلة المخدرات، ولكن «الشرطة تحاول جاهدة عقد دورات إرشادية، وتذكير المواطنين بمضار المخدرات عبر المؤتمرات والشعارات المكتوبة بالشوارع وعلى التلفزيون» يقول الرائد حليلة.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - إما المصالحة أو الدولة الفاشلة

زمان، كنا نرفع شعار إصلاح وتفعيل منظمة التحرير. الآن نريد خطة وطنية لاستعادة مؤسسات السلطة، لا مجلس مركزيًا يجتمع، ولا لجنة تنفيذية تمون على الأطراف، ولا حكومة صافية، ولا برلمان، ولا سيادة على مناطق.. لا شيء غير غيمة كبيرة من المفقودات السياسية، وجمهور لم يعد معنيًا بشيء، ويسكت عن أفكار «نفاياتية» من قبيل «فدرلة» الضفة وغزة، أو كونفدرالية مع الأردن، ورحمة الله على أبو عمار عندما كان يقول للصحافيين بلهجته المصرية: عايزين نفق أو ممر آمن بين بيت حانون وترقوميا.. تحت الأرض فوق الأرض عايزينه».

ومن أقسى أعراض هذه المرحلة أن عقولاً كثيرة مثلاً تطرح حل السلطة كخيار فلسطيني. بمعنى أن حتى هؤلاء في لاوعيهم يريدون التخلص من السلطة، ولا وعيهم بحاجة إلى تحليل كبير، فهم ليسوا خونة في النهاية.

نفشل في المفاوضات بغطاء رزانة وحصانة شروطنا، لكن الاستيطان يتطاول والأسرى يقفون للعد مع كل صباح بلا شمس.

نفشل في المصالحة لأن حماس مشغولة في البحث عن مكتب جديد لمشعل في الأردن أو الخرطوم. وفتح لا يشغلها شيء سوى سحب جواز سفر القرضاوي.

لم يعد أحد يحب الصواريخ، حتى أصحابها لا يتذكرونها. ولا أحد أيضًا يحب المقاومة الشعبية.

تغطيات ورشات العمل أو افتتاح محلات الأثاث، أخذت مكان جلسات التشريعي في الصحف اليومية الثلاث.

موت سياسي في كل مكان، ونخجل إذا تحدث ناشط شبابي عن المصالحة، وربما نتهكم عليه، ونتنابز بالفساد، واقتصادنا هش.

ولا توجد حلول عملية لكل مشاكلنا ومآسينا، ثم إن كل الحلول قيلت حتى من كل الأطراف، الحلول قيلت إلى حد الملل، ورددها المواطنون واحتفلوا بها، لكنها لم تغادر ساحات الاحتفالات.

مرحلة صعبة بحق، مثقلة بطروحات سياسية فاشلة، وأكثر ما يؤلم فيها أنها تؤخر ما قد يسميه الفلسطينيون مستقبلاً «انتفاضة الاستقلال».

من المسؤول: السلطة أم الفصائل أم الجمهور؟ يمكن لكل مواطن أن يجيب عن هذا التساؤل، أو واصلوا قراءة إعلام الطرفين المنقسمين، فهناك ستنعمون بأسئلة وإجابات أخف.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - الحكومة العتيدة

الضغوطات على الرئيس ابو مازن للعودة إلى المفاوضات مع إسرائيل كبيرة. وليس من فراغ أن يقوم وزير خارجية الولايات المتحدة جون كيري بعدة زيارات للمنطقة دون أن يكون في جعبته أمر ما. وهذا الأمر، أيًا يكون، لن يكون في صالح الفلسطينيين. فالكل يعرف الفيتو الأميركي الإسرائيلي على وجود أعضاء أو مقربين من حماس مثلاً، أو حتى من المعارضة في أي حكومة فلسطينية. والكل يعرف تبعات مخالفة هذا على الاقتصاد والحياة الفلسطينية بشكل عام.

وتتوقع الولايات المتحدة من أبو مازن أن يستمر في المفاوضات مع إسرائيل حتى لو على حساب المصالح الفلسطينية، ومن أهمها المصالحة الوطنية. وفي الوقت نفسه، تستغل حماس هذه النقطة لتبرر عدم وجود مصالحة حتى الآن، بتحميل المسؤولية للرئيس الذي ينتظر أن تتقدم الولايات المتحدة بمعجزة مع إسرائيل لوقف الاستيطان والقبول بحدود عام 67 كمرجعية للمفاوضات.

فما الذي سيحدث الآن؟ هل ستكون هناك حكومة جديدة مؤقتة لعدة أشهر في انتظار ما توصل إليه عزام الأحمد، مع موسى أبو مرزوق، حول إقامة حكومة الوحدة الوطنية بقيادة أبو مازن بعد أقل من ثلاثة أشهر من الآن؟ أم هل ستستمر الحكومة الجديدة في عملها إلى ما لا نهاية مثقلة بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟ وما الذي تفكر به القيادة الفلسطينية؟ وما هي خططها وتوقعاتها المستقبلية؟ هذا هو السؤال الذي يجول بخاطر غالبية الشعب الفلسطيني الذي ينتظر ماذا ستتمخض عنه جهود السياسيين الفلسطينيين.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - استخدام غاز سام

وحول المتسبب في هذا الخلل، قال أبو الريش: «النيابة الآن تحقق فيما إذا كان هذا الخطأ متعمدًا أم لا»، مشيرًا إلى أن «شركة فلسطينية خاصة تقوم بموجب اتفاق مع وزارة الصحة بتعبئة الأسطوانات بشكل دوري من شركة إسرائيلية، حيث لا يُصنع المخدر فلسطينيًا».

احتمال تورط إسرائيل

في وقت لاحق من الأسبوع نفسه، توجهت «الحال» بعد تنسيق مع وحدة الإعلام والعلاقات العامة بوزارة الصحة في غزة لمجمع الشفاء، حيث رفض مدير عام المجمع السماح لنا بمعاينة مستودع تخزين الأسطوانات وتصويرها. وقال المدير العام د. حسين عاشور إن «ما ستقوله اللجنة هو فقط ما سيعلن للناس».

وحول تلميح وزير الصحة بغزة د. مفيد المخللاتي بمسؤولية إسرائيل عن تسميم المرضى في مؤتمره الصحافي الذي عقده في 21 من أيار الماضي، قال د. عاشور: «إن غاز المخدر يأتينا مغلفًا وبأختامه من إسرائيل، ومن غير المسموح تعبئته إلا داخل إسرائيل، لذا فإن المتهم أمامنا هو إسرائيل ما لم يثبت العكس، لذا طالبنا الصليب الأحمر ومنظمة الصحة العالمية بتشكيل لجنة مع وزارة الصحة بإداراتها الفنية المختلفة، حتى يتم فحص الأسطوانة المشبوهة وتحديد ما يوجد بداخلها: هل هو ثاني أكسيد الكربون، أم مواد أخرى سامة؟».

خطأ بشري

ورغم تقدير القائم بأعمال مدير مكتب منظمة الصحة العالمية في غزة د. عبد الناصر صبح أن يكون خطأ بشري فلسطيني تسبب في تسميم المرضى. إلا أن المدير العام يغلب نظرية الوزير على ما عداها، قائلاً: «لم يدر في خلدي أن يضع أحد في أسطوانة تستخدم لعلاج الناس مواد قاتلة، هل كل شيء يدخل سأفحصه؟!. النيتروز لدينا مثل الطحين، ومثل المياه، لم يكن أحد يفكر في يوم من الأيام في أن يحذر منه».

وهو ما يؤكده أيضًا مدير قسم العمليات والتخدير، فيقول إن أسطوانة النيتروز مختلفة اللون والصمام عن سواها، وأنه لا مجال للخطأ في تركيب أسطوانة ثاني أكسيد الكربون بدلاً منها، مشيرًا إلى أن الأسطوانة «المتهمة» ملونة بألوان الأزرق والأبيض والأخضر، فيما أسطوانة ثاني أكسيد الكربون سوداء اللون، علاوة على أن المنظم الخاص بكل منهما يختلف عن الآخر تمامًا».

د. تيسير يونس ومعه أسطوانة «ثاني أكسيد الكربون».. وأسطوانتا «نيتروز».

وهو أمر ينفيه د. صبح، مؤكدًا أن معاينته المباشرة لمخازن أسطوانات الغازات المختلفة التي تستعملها وزارة الصحة في كل من مستشفيي الشفاء والأوروبي تبين أنه لا يوجد تلوين واضح وموحد لكل أسطوانات مخصصة لنوع معين من الغازات، نظرًا لأن التوريد من دولتين هما إسرائيل ومصر، ولكل منهما تلوين مختلف.

وأضاف: «كذلك الكتابة على الأسطوانات، والتي تأتي على بعضها حفرًا، غير واضحة، نظراً لقدم بعض الأسطوانات، علاوة على أن صمامات الأنابيب التي تصل غاز النيتروز الموجود بالمخزن إلى غرفة العمليات، يمكن وصلها بصمام أسطوانة ثاني أكسيد الكربون أيضًا».

ويرجح د. صبح بأن تكون أسطوانة خاصة بالنيتروز وضعت مع أسطوانات أخرى لتعبئتها بغاز ثاني أكسيد الكربون من قبل شركة التوريد، وأن الملصق الذي تضعه الشركة الإسرائيلية في العادة، قد يكون تطاير أثناء عملية النقل من الشركة الموردة إلى مستودعات الوزارة ومنها إلى مخزن مجمع الشفاء».

الشركة الموردة ترفض التعليق

ولفتت مصادر خاصة بـ «الحال» إلى أن عملية نقل وتوريد أسطوانات الغاز من غزة إلى الشركة المعبئة في إسرائيل والعكس طويلة، وتمر بعدة مراحل وإجراءات، يمكن أن يكون الخطأ قد وقع خلال أي منها، مستبعدة فرضية «القصدية».

وقد رفضت شركة الغصين للغازات والتجارة والصناعة، المورد الوحيد في القطاع، التعليق على الحادث، واكتفت بالإشارة إلى أنها تعمل في هذا المجال منذ ثلاثين عامًا ولم يصادفها أي خطأ من هذا النوع. وتبين لـ «الحال» أن المرضى الثلاثة غادروا المستشفى إلى منازلهم، فيما لم تحول قضيتهم للنيابة للتحقيق كما صرح د. أبو الريش.

أما اللجنة التي أعلنت وزارة الصحة تشكيلها في مؤتمرها الصحافي، فإنها حتى 28 من الشهر الماضي لم تجتمع بعد، أي بعد سبعة أيام من إعلان نجاة المرضى الثلاثة من الموت، وحسب د. عاشور، فإنه ليس هناك موعد محدد للإعلان عن نتائج عملها.

د. هاني حمادة، مدير التمريض في أقسام العمليات بمجمع الشفاء قال إن اللجنة تبحث عن مصدر الأسطوانة، وستضع توصياتها بآليات منع مثل هذه الأخطاء مستقبلاً».

وحول سبب عدم وجود جهاز لفحص الغاز قبل ضخه في أنابيب التخدير الواصلة لغرفة العمليات، قال د. حمادة إن وزارته لم تواجه مثل هذه الأخطاء من قبل، كما أنه كان لديها ثقة كبيرة في المورد.

في 15 الجـــاري

تفاؤل بازدهار صناعة الأحذية الخليلية بعد انتهاء مهلة التخلص من المزورة

هيثم الشريف

في خطوة تهدف لمواجهة إغراق السوق بالأحذية المقلدة والمزورة، ومن أجل إعادة الاعتبار للمنتج المحلي وتعزيز قدرته التنافسية؛ اتخذت وزارة الاقتصاد قرارًا بمصادرة البضائع المقلدة والمزورة، بعد انتهاء مهلة منحتها للتجار للتخلص من هذه البضائع في 15 حزيران القادم.

قطاع صناعة الأحذية المحلية الذي راج في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، كان يشغل قرابة 45 ألف عامل، حيث نافست تلك الصناعة عدة أسواق من بينها السوق الإسرائيلية. لكن ومع الاستيراد المباشر لمختلف السلع ذات الجودة المتدنية، ومن بينها الأحذية المقلدة، سرحت المصانع آلاف العمال وأغلقت قرابة 90 منشأة صناعية.

هنية: التزوير ضرب قطاع الأحذية

رئيس جمعية حماية المستهلك الفلسطيني في محافظة رام الله والبيرة صلاح هنية أكد في حديث مع «الحال» أنه ضد جميع أشكال الغش والتزوير والتقليد التجاري، ليس فقط على نطاق الأحذية، بل بمختلف القطاعات. وأضاف: «كنّا نتحدث عن 130 مصنعًا وورشة أحذية، ولكن بفعل الاستيراد وتزوير الماركات العالمية، لم يبق سوى قرابة 40 مصنعًا وورشة، معظمها تحولت للاستيراد أو التوريد للسوق الإسرائيلية، حتى إن جزءًا كبيرًا منها يعود للسوق المحلية بأسعار مرتفعة جدًا!».

وحول المهلة المعطاة للتجار للتخلص مما لديهم من بضائع مقلدة، قال هنية: «منذ المهلة الأولى في شهر أيلول 2012 ونحن ضد المهل، لأنها ممنوحة أساسًا لمعاقل التقليد والتزوير وغش المستهلك. وللأسف، ظلت المدد تجدد إلى أن تخلص المستوردون وأصحاب المصانع الذين يقلدون الماركات العالمية من الكميات التي لديهم عبر نشرها في السوق، فوضع التاجر في فوهة البركان بمواجهة وزارة الاقتصاد! لذا شهدنا إضرابًا في نابلس وآخر في جنين من قبل تجار التجزئة، لأن الكميات التي باتت لديهم كبيرة، ولا يمكنهم التخلص منها ضمن المهل المحددة، فنحن نتحدث عن آلاف الأزواج من الأحذية، فمثلاً، تم التحرز على 60 ألف زوج من الأحذية المقلدة من سوق رام الله والبيرة، وعند تمديد المدة، تمت إعادتها للسوق للتخلص منها ضمن المدة القانونية».

الشيوخي: آلاف فرص العمل المتوقعة

وقد وافقه الرأي رئيس اتحاد جمعيات حماية المستهلك الفلسطيني المهندس عزمي الشيوخي، الذي قال لـ «الحال»: «الأصل ألا تكون هنالك مهلة، لأن القانون أصلاً يجرّم كل من يروج بضائع مزورة، ورغم ذلك، أعطت الوزارة تلك المهل تلبية لطلبات الغرف التجارية والاتحادات الاقتصادية، التي أرادت تجنيب من لديهم أحذية مزورة أو مقلدة الخسائر».

وأوضح الشيوخي أن قطاع صناعة الأحذية (الخليلي بالذات) كان قد تلقى ضربة كبيرة منذ عام 1994، جراء إغراق السوق بالبضائع المقلدة والمزورة، «فبعد أن كان يعمل في قطاع الأحذية حوالي 45 ألف عامل، لم يبق منهم سوى قرابة 4500 عامل، فدخل أكثر من 40 ألف عامل البطالة. لذا نأمل بعد قرارات وزارة الاقتصاد، أن يتم توفير 10 آلاف فرصة عمل خلال العام الاول، ونتوقع خلال سنوات أن يستعيد قطاع الأحذية عافيته، فيستوعب ما لا يقل عن 50 ألف فرصة عمل، إذا تم إيجاد برامج تدريبية للراغبين في العمل بصناعة الأحذية، إذ إن المشكلة التي أصبحت تواجه المنتجين وصنّاع الأحذية، هي قلة أعداد العمّال المهرة، خاصة أن العمال الذين عملوا في السابق لا نجد منهم حاليًا من يزاول هذه المهنة».

أبو الفيلات: الأولوية للمنتج الوطني

من جهته، ثمن رئيس اتحاد الصناعات الجلدية طارق أبو الفيلات خطوة الوزارة، وطالبها بالمضي قدمًا بكل ما يعطي الأولوية للمنتج المحلي، لأن إغراق السوق بالسلع الصينية والمزورة جعل المنافسة بين منتج محلي وآخر بماركة عالمية، ما صعّب المنافسة، الأمر الذي كان قد أدى لاندثار كل الأسماء الفلسطينية لصالح التزوير، وبرأيي، فإن المهل المتكررة لأصحاب المعارض والمستوردين وبعض المصانع المستفيدة من عملية التزوير، استغلت للتصنيع وليس للتصريف».

تذمر تجار التجزئة

رغم ذلك، فقد عبر عدد من أصحاب محلات البيع بالتجزئة عن عدم رضاهم بخصوص المهل المحددة للتخلص من البضائع التي لديهم، ومنهم أبو محمد صاحب معرض بيع بالتجزئة في مدينة نابلس، وقال: «في شهر شباط الماضي، أبلغونا بضرورة التخلص من البضائع المقلدة قبل انتهاء آخر مهلة، لكن الفترة قليلة ولا نستطيع التخلص منها! فليس من المعقول أن أبيع 1500 زوج من الأحذية خلال فترة زمنية قصيرة، والسوق لا تستوعب هذا الكم من بيع الأحذية خلال ذات الفترة، وكان الأجدى أن يتم تعداد الكميات في كل معرض وتسجيلها على كل تاجر. وأن تتم مراقبة العدد لاحقًا والتأكد أنه في انخفاض لحين الانتهاء منه».

أما تاجر التجزئة من الخليل أبو نبيل، فقال: «المستهلك يعرف أن الحذاء يحمل ماركة مقلدة، وهو يفضله، إذ ليس بمقدوره شراء الحذاء الأصلي بـ600 شيقل، وبالتالي، فهذا بديل مناسب للمستهلك، وهو أمر سائد حتى في إسرائيل».

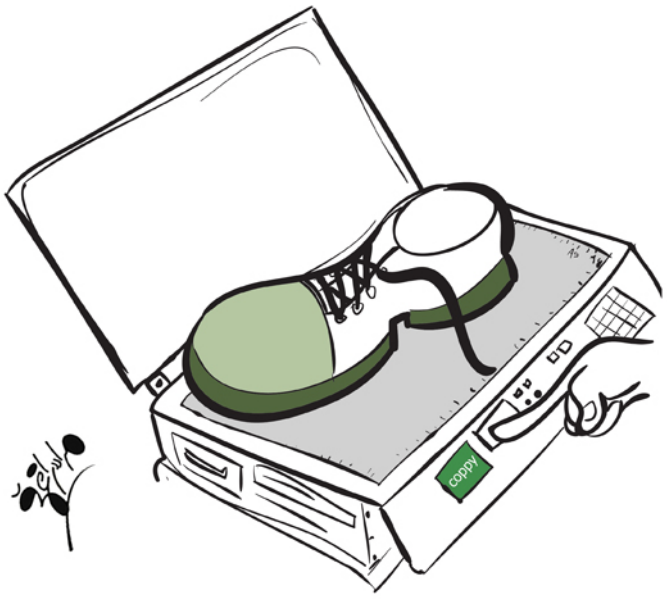

وزير الاقتصاد: تشكيل فريق وطني لتطبيق القرار

من جهته، أوضح وزير الاقتصاد الوطني الدكتور جواد ناجي في حديث مع «الحال» أن وزارته وقبل أن تنزل للسوق وتطالب التجار بالانتهاء من بيع البضائع المقلدة والمزورة؛ بدأت بالصناعيين، انطلاقا من أن الأحذية المستوردة يتم تزويرها هنا، وعليه، فقد تمت مصادرة كافة الوسائل المستخدمة لدى تلك المنشآت في عمليات التقليد والتزوير.

أما بخصوص المهل الممنوحة للتجار، فقد بين ناجي أن تجديدها أكثر من مرة جاء تلبية لرغبة الغرف التجارية، بغية تمكين التجار من التصرف بتلك البضائع، وأضاف: «رغم ذلك وجدنا أن الكميات لا تزال تزيد داخل السوق، الأمر الذي يعني أن التزوير مستمر، لذلك دعونا، وبالتعاون مع كل الأطراف، لأن يكون الموعد الأخير للتخلص من البضائع المقلدة والمزورة هو 15 حزيران (الجاري)، كما تم تشكيل فريق وطني يضم وزارة الاقتصاد والضابطة الجمركية واتحاد الصناعات الفلسطينية وجمعيات حماية المستهلك، وغيرها من الجهات ذات الصلة، ليأخذ الفريق على عاتقه تطبيق القرار.

وختم ناجي حديثه بالتأكيد على أن هذه الخطورة مكّنت عددًا من أصحاب المنشآت التي تضررت وأغلقت مصانعها للعودة وفتح منشآتها من جديد، بل وصناعة علامات تجارية خاصة بهم، موضحًا أن «هناك قطاعات أخرى سيتم استهدافها بعد قطاع الأحذية، كالملابس والأثاث والكوزماتيكس، علمًا أننا لسنا ضد الاستيراد من الصين، لكننا نطالب باستيراد البضائع ذات الجودة العالية، انطلاقا من تطلعنا لأن تكون السوق الفلسطينية سوقًا آمنة ونظيفة، مع إعطاء الفرصة للمستهلك لأن يتوجه للبضائع الوطنية».

غدير طقاطقة.. مصممة أزياء من بيت فجار عينها على العالمية

ناريمان العواودة

لم تكن غدير طقاطقة (22 عامًا) من بلدة بيت فجار بمحافظة بيت لحم على موعد مع تصميم الأزياء، بل كان الأمر كله محض صدفة. تقول طقاطقة: «منذ صغري وأنا أحب الرسم، ولكن لم أتخيل أنني سأكون مصممة أزياء. بعد مرحلة الثانوية العامة، دخلت معهد الأزياء والنسيج في بيت ساحور. في البداية، لم ترق لي الفكرة، وفيما بعد أحببتها، وبخاصة بعد الانتهاء من التفصيل ورؤية الثوب كاملاً».

«لكل تصميم حكايته مع اللون والتفصيل والقماش، ابتداءً من الرسم على البترون (الورق المخصص للرسم)، وانتهاءً بالزي الكامل»، تقول طقاقطة.

تستوحي طقاقطة تصاميمها من الواقع، وتضفي عليها لمسات فنية تجعلها قريبة من الأزياء العربية، لتخرج بزي خاص، وتدمج الزي الفلسطيني والمطرزات مع تصاميم حديثة، وتميل للزي المغربي. تقول: «أحب جميع التصاميم، ولكنني أعشق الزي المغربي، فأعمل على دمج الزي الفلسطيني مع المغربي، وكان مشروع التخرج عبارة عن زي مغربي بنكهة فلسطينية، ونلت عنه المرتبة الاولى، ولا أحصر نفسي في زاوية محددة».

أسرار النجاح

يعتري طقاطقة التوتر في بداية كل تفصيل، وتعيش في ظل السؤال: «هل سيرضي الزبونة أم لا؟». لكن سرعان ما يتبدد هذا الخوف أمام مهارة اليد التي تصنع.

يعتبر اللونان الأسود والنهدي من الألوان المفضلة لديها، وبقية الألوان جميلة إذا اختيرت بعناية، وللسيدات دور في اختيار الألوان، مع إعطاء النصيحة.

تجد غدير نفسها مسرورة لما وصلت إليه من نجاح على الرغم من حداثة سنها وبداية ميلاد تصاميمها، وتقول عن ذلك: «أعتقد أن الإصرار والاطلاع والثقافة في أي مجال من أسباب النجاح، ويغلف ذلك أمران مهمان: حب المهنة وحب الناس والتواضع».

وتضيف: «طموحي لا يقف عند حد معين، وأحلم بمنافسة أكبر مصممي الأزياء، وأن تعرض تصاميمي في أكبر دور عرض الأزياء، ليكون للمرأة الفلسطينية اسمها، وللزي الفلسطيني عنوانه».

تصاميم مرحة

ترى طقاطقة أن تصاميمها تعكس شخصيتها، فتصاميمها مرحة وبألوان تعبر عن المزاج التي تعيشه، دون أن يزعج ذلك الزبائن.

ولم تنس عائلتها من تصاميمها. تقول: «فصلت لوالدي بنطالاً وقميصًا، وكذلك لوالدتي وأخواتي. عادة، أبدأ التجربة بنفسي، فإن كان التصميم جيدًا، أعرضه على الأهل، وإلا فمصيره سلة المهملات».

قلة الأقمشة وعدم وجود مجلات للأزياء من أهم العوائق في طريق طقاطقة، لكن هذا لا يمنعها من أخذ أفكار من الإنترنت وإضافة لمساتها الخاصة.

من تصاميم غدير طقاطقة.

أزياء للمحجبات

تعمل طقاطقة على إيجاد تصاميم منوعة للمحجبات، كون الخيارات محدودة، بحيث تكون محجبة وأنيقة في الوقت ذاته، وتناسب هذه التصاميم جميع المراحل العمرية والمناسبات.

وتعتب على فتيات هذا الجيل لابتعادهن عن هذا التخصص وهذه المهنة الجميلة، وخاصة اللواتي لم يحالفهن الحظ في الثانوية العامة. تقول: «قلة من الفتيات يقبلن على تصميم الأزياء، مع أنه ممتع ومشروع ناجح ويدر ربحًا كما أن الشخص ملك نفسه».

وتضيف: «اقترح علي البعض العمل معه ومشاركته، لكنني فضلت صعود سلم المهنة وحدي وبجهدي، كما اقترح علي والدي إنشاء مشروع أنتج فيه قطعًا متكررة تباع في السوق. لكنني أحببت أن أجد لنفسي طريقًا مختلفًا بتصميم قطع نادرة ومتميزة، وهنا يكمن الإبداع».

متحف أبو الخير.. تاريخ الحضارات وتراث فلسطين يجتمع في برقة

عاطف دغلس

لا يقصد الزائر قرية برقة شمال غرب مدينة نابلس هذه الأيام للاستمتاع بينابيع المياه فيها أو بعض آثارها على قمم الجبال المحيطة بها، أو حواري بلدتها القديمة وحسب؛ فهناك «متحف أبو الخير» الذي تتزين جدرانه الخارجية والداخلية بمقتنيات وتحف أثرية وتراثية تجعل منه مزارًا لأهالي القرية وغيرهم في مختلف مدن الضفة الغربية وحتى الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948.

ويكتسي المتحف، وهو عبارة عن بيت قديم «عقد» من منزل منتصر صلاح أبو الخير، بحلة مختلفة من القطع المتناثرة هنا وهناك على مدخله، ثم يأخذك الفضول لترى ما في البيت بالداخل، إذ تنتشر قطع جمالية في كل ركن وزاوية فيه، لتضفي عليه جمالية أكبر.

يقول أبو الخير إن لديه نحو خمسة آلاف قطعة أثرية وتراثية ظاهرة يعرضها داخل متحفه الخاص، ومثل هذا العدد تقريبًا غير ظاهرة، بحكم أهميتها التاريخية والمعنوية قبل المادية.

ويسهب شارحًا لـ«الحال»، كما اعتاد أن يفعل للزوار أو الصحافيين: «هذه القطعة منذ زمن الرومان، وتلك أحضرتها من القرية الفلانية، وهذه عمرها 4000 آلاف عام، وقصة هذه كذا»، فلديه من عصر الرومان إلى الكنعانيين إلى ما قبل ذلك وما بعده.

قطع متنوعة

ولدى أبو الخير معروضات من العصر الحديث، سواء أكانت قطعًا أثرية أم مجلات وصحفًا فلسطينية، أم تلك التي صدرت بفلسطين، أم الكتب التي كانت تدرس بالمدارس والجامعات وغيرها.

وفي المتحف قطع من السلاح الذي استخدمه البريطانيون واليهود في قمع الفلسطينيين وقتلهم. يقول أبو الخير: «المهم أن المعروض يتعلق بفلسطين بكل ما يخص هذه الكلمة، إن كان حربًا أو سلامًا أو ثقافة أو تاريخًا أو حضارة أو حياة بسيطة وغير ذلك».

ويعرض أبو الخير في متحفه أدوات الزراعة الفلسطينية التي عهدها الآباء والأجداد، إضافة لزوايا أثرية يمتد تاريخها لحقب وعصور مضت، وتضاف إلى ذلك كله حكايات ومشاهد تاريخية يسردها أبو الخير للزائرين بشكل يجعل فراق المكان صعبًا.

ويذكر أبو الخير بالتفصيل حكاية كل قطعة ابتاعها من الناس لمتحفه وجمعها منهم للحفاظ عليها ليس أكثر، فهو يحرص في كل مرة يأتي بها بقطعة جديدة على معرفة جذورها التاريخية ومعلومات حولها وكيف كانت تستخدم وما إلى ذلك.

ويقول أبو الخير إنه ورث هذه «المهمة» عن والده وشقيقه قبل نحو ثلاثة عقود، إذ إن أباه محمد أحمد صلاح كان معروفًا في القرية بحبه لمثل هذه المقتنيات وجمعها باعتبارها «كنزًا» عظيمًا وأداة قهر للاحتلال وأعوانه، فهي تفند مزاعمه بأن هذه الأرض له وأن كل ما فيها يهودي بامتياز.

وبعد والده، حافظ شقيقه الأكبر عقل على هذا الموروث، إلا أنه ولكثرة اعتقاله على أيدي سلطات الاحتلال أوكلت له المهمة ويعتزم الحفاظ على هذا التراث.

أحد جدران المتحف تحمل تاريخًا يروي حكاية بلد.

رسالة المتحف

ورسالة أبو الخير في متحفه هذا تتوزع على ثلاث مراحل: أولاها التذكير بالماضي، فهو يرى أن مثل هذه القطع الأثرية والتراثية يصعب على الكثيرين توفير مثلها أو إيجادها، فهو يحافظ عليها أمام غول الاحتلال وسرقاته التي لا تتوقف.

أما المرحلة الثانية، فهي «تحريض على الحاضر»، إذ يلفت انتباه الزائرين بإطلاعهم على حجم الصناعات التي وصل لها الفلسطينيون الأوائل دون وسائل علمية وتكنولوجية متطورة، كما هو الحال الآن.

أما الثالثة، فتحمل عنوان «النظرة للمستقبل»، وهي تدعو الجيل الشاب ليعي ما يدور حوله وخاصة على الصعيد الاحتلالي، ولذلك «لا بد من دعوة هذا الجيل ولفت انتباهه لحقيقة المحاولات الإسرائيلية لتهويد فلسطين بالكامل وجعلها لقمة سائغة بكل الطرق» كما يقول.

ويشير أبو الخير إلى أن للمرأة دورًا كبيرًا في متحفه، إذ إن هناك كثيرًا من القطع الأثرية التي استخدمتها المرأة في صناعاتها البيتية التي أسهمت إلى حد كبير في دعم صمود الفلسطينيين.

ولا يفتح أبو الخير متحفه للزائرين أو من يطرق بابه من الفلسطينيين من داخل قريته وخارجها أو حتى الأجانب وحسب، بل يضع كثيرًا من القطع تحت تصرف المعارض التي تقام داخل القرية، سواء أكانت في مدارسها أم بمؤسسات أخرى.

37800 تنافسوا على 1500 شاغر

امتحان التوظيف في «التربية» يكشف عن خلل في مخرجات التعليم العالي

موفق عميرة

في بداية الشهر الماضي، قدم أكثر من 37800 مواطن امتحان الوظائف الإدارية والأكاديمية في وزارة التربية والتعليم للعام 2013- 2014، ليتنافسوا على 1500- 1800 وظيفة.

«الحال» حاولت معرفة سبب هذا الإقبال الهائل على الوظائف في سلك التعليم، واستطلعت آراء بعض المتقدمين للوظيفة.

فقد قال مدير عام الإشراف والتأهيل التربوي في وزارة التربية والتعليم، ثروت زيد إن ظاهرة الأعداد الكبيرة للخريجين تدل على وجود بطالة كبيرة، والسبب عدم وجود تخطيط على مستوى الجامعات وعلى مستوى الوظائف المطلوبة في القطاعين الخاص والعام.

وأضاف زيد أن عدد الأكاديميين كبير جدًا، وهناك عدم توازن في التوجيه لاختيار التخصص المناسب والمطلوب على مستوى سوق العمل الفلسطينية.

وأشار زيد إلى أن المطلوب من وزارات التربية والتعليم والعمل والتخطيط أن تقوم بدراسات دقيقة وتحدد حاجات السوق الفلسطينية، إذ لا يوجد حتى الآن تخطيط إستراتيجي للمجتمع الفلسطيني.

ورأى زيد أن الأبعاد السلبية لهذه الظاهرة تكمن في نقص عدد الأيدي العاملة وعدم الاستقرار في السوق الفلسطينية، وهو ما ينعكس سلبًا على الإنتاج الاقتصادي الذي يؤثر على النسيج الاجتماعي ويؤدي إلى الفساد والسرقة ويهدد المجتمع.

وقال زيد إن حل هذه الظاهرة بفتح أسواق عمل جديدة، فبإمكان الشعب الفلسطيني الذي لديه أكبر عدد من المتعلمين استثمارهم في دول مجاورة، ولا بد أيضًا من استخدام رأس المال الوطني الفلسطيني في استثمار الشباب في المشاريع الإنتاجية ومنح تسهيلات حكومية للمؤسسات الاقتصادية في فلسطين.

من جهته، قال مدير مركز الحاسوب في وزارة التربية والتعليم طالب الحاج محمد إن وزارته تنسق مع وزارتي العمل والتخطيط لدعم الخطط والمشاريع التي تستوعب عددًا أكبر من الخريجين.

وأضاف الحاج محمد أن الوزارة تسعى لعمل دراسة لما يلزم السوق من تخصصات مطلوبة للخروج بتوصيات ومقترحات جديدة. كما قامت الوزارة، بالتنسيق مع الجامعات الفلسطينية، بتشجيع الطلاب على دراسة التخصصات المطلوبة.

وقال رائد الشروف المتقدم لامتحان اللغة الإنجليزية للمرة الثالثة على التوالي إن «هذا الامتحان عقيم ولا توجد منه أية فائدة».

وأضاف أن «الهدف من تقديمي الامتحان هو راحة ضميري وعدم سماع الكلام من الأهل، مع الاقتناع التام بأنه لا فائدة منه سوى تجديد الإحباط كل عام». ورأى أن على وزارة التربية والتعليم ألا تلغي علامة امتحانات السنوات السابقة، بل تأخذها بعين الاعتبار.

أما وسام إبراهيم المتقدم للامتحان للمرة الرابعة على التوالي، فإنه يعتزم عدم التقدم للامتحان مرة أخرى.

وأضاف إبراهيم أنه حصل على 96% في امتحان الثانوية العامة وبتقدير جيد جدًا في الجامعة، وأنه يريد من وزارة التربية والتعليم أن تحفظ حق الأولوية للمتقدمين الأكثر من مرة.

ولذلك قال إبراهيم إنه يريد أن يرحل من البلد هو وعائلته بسبب العوائق الصعبة أمام الحصول على الوظيفة في فلسطين.

أما المتقدمة نسرين دراوشة من نابلس، فقالت إنها أكملت دراسة الماجستير في الإدارة التربوية، وتتقدم هذا العام بوظيفة مدير بدل معلم، علمًا أنها تعمل مدرسة في مدرسة خاصة.

اخلعوا النظارات

د. وداد البرغوثي

بالله عليك عزيزي الفلسطيني، أما أضحكك رد فعل المسؤولين الفلسطينيين على الفعل الاستيطاني في القدس؟ يقولون إنه تدمير لجهود كيري. فعلاً إن شر البلية ما يضحك، أخبرونا أو أرونا أولاً جهود كيري التي تخافون عليها من التدمير، وبعد ذلك قد نصدقكم أو نفهمكم أو نعذركم أو حتى نبكي معكم على جهوده المدمرة، لكن والحالة هذه، فإننا نتحداكم أن تظهروا هذه الجهود. لا تحاولوا، ستخسرون الرهان، فلا جهود بذلها كيري ولا من سبقوه ولا من سيلحقون به من قادة الولايات المتحدة، لأن همهم الأول والأخير هو أمن حليفهم الإستراتيجي إسرائيل. هل قالت لكم الحكمة يومًا «صديق عدوي عدوي؟». شموها واخلعوا النظارات الملونة عن عيونكم.

***

أردوغان فتح بوابة تركيا على سوريا وأدخل إليها كل «بغاة الأرض» وطغاتها، من أوروبا وافريقيا وآسيا، ففي اشتباكات القصير تبين أن بين القتلى بريطانيًا وأميركية وكندية، وبين الجرحى مسؤولاً في جبهة النصرة القاعدية أردني الجنسية اسمه القعقاع، تكلم من سريره لمراسلة الميادين كيف التحق بالـ«مجاهدين» وكيف تدرب على السلاح وكيف دخل إلى سوريا وتدرب أيضًا في تركيا، ودخل ومجموعته المكونة من ألمانيين وتونسيين وكندي وفلسطيني وتركي وغيرهم، وانفجدرت سيارته وهو في طريقه لعملية انتحارية. يا جماعة، إذا صدقتم أن بشار الأسد «عاطل»، فهل تصدقون أن كل هؤلاء المأجورين القادمين للقتل هم أناس طيبون مناصرون للحق؟ إن كانوا كذلك، فلماذا لا يقاتلون طغاة بلادهم؟ وإن كانوا يعيبون على النظام أنه لم يحارب إسرائيل، فلماذا لم يقاتلوها هم؟ مرة أخرى أقول: اخلعوا النظارات عن عيونكم.

أردوغان الديمقراطي والمدافع عن حقوق الإنسان في سوريا ومستضيف مؤتمرات التآمر على سوريا وتدريب وتسليح المرتزقة، ملأت غازات قنابله شوارع اسطنبول ضد المتظاهرين من شعبه، وخنق مواطنيه بغاز الديمقراطية. وسقط القتلى وعشرات الجرحى برصاص شرطته في اسطنبول وغيرها من أنحاء تركيا. اخلعوا النظارة حتى تروا تركيا بلا ألوان ولا رتوش.

***

يضجون لأن مقاتلين لبنانيين تابعين لحزب الله دافعوا عن حدودهم وبيوتهم في المناطق الحدودية المحاذية لسوريا، ولا يضج أحد من تسلل الإرهابيين لقتال اللبنانيين في عقر دارهم، ولم يضج أحد ضد المقاتلين الأجانب الذين يقاتلون الجيش السوري ويحتلون بيوت السوريين والفلسطينيين ويحولونها إلى ثكنات عسكرية لهم. فرح الأتاسي المعارضة السورية المقيمة في واشنطن ناشدت الولايات المتحدة من شاشة قناة أورينت كي تدخل سوريا وتنهي النظام فيها. فعلاً إشي برفع الراس.

اخلعو النظارات يا بشر وحطموها، وانظروا للأمور بعيونكم المجردة.

موديل عام 1940 ويحلم أصحابها بالعودة إلى قريتهم التي هجروا منها

شاحنة اللفتاوي.. عمرها أكبر من عمر إسرائيل!

«الترك» الذي ما زال أصحابه يتوارثونه جيلا بعد جيل ويؤملون النفس بالعودة فيه إلى لفتا.

مالك سمارة

أمام مدرسة الفجر للسياقة في رام الله، ثمّة شاحنة من طراز «دودج 500» موديل 1940، ما زالت صامدة منذ 73 عامًا، ربّما لا تبدو قديمةً إلى هذا الحد للوهلة الأولى بالنسبة لمن يرونها من العابرين، فالحاج عماد اللفتاوي (أبو حامد)، الّذي ورث تلك الشّاحنة عن والده، أنفق حتى الآن ما يربو على 50 ألف دولار في صيانتها وترميمها، وكان لا يدّخر جهدًا في تحمّل مشاق السفر في سبيل الحصول على قطعة غيار بديلة. «كان بإمكاني أن أحضر لها قطعًا مستعملة، لكنني آليت على نفسي إلا أن أحضر القطع الأصليّة، مهما صغر حجمها، وزاد ثمنها»، يقول. ومن خلال الحديث معه، تفهم سبب تحمّله كلّ هذا العناء، فالشاحنة تحمل رمزيّة خاصة؛ شاركت في عمليّات «تهريب» السلاح إلى عبد القادر الحسيني في القسطل، ونقلت اللاجئين في النكبة، وأعادت النازحين في النّكسة، وعمرُها أكبر من عمر إسرائيل..!

حمَلت الطّحين والسلاح

عشرة أعوام قبل النكبة، كان الحاج حامد اللفتاوي قد قرّر شراء شاحنة كبيرة لتعينه على عمله في نقل الحجارة، كان من عائلة متواضعة في لفتا، ومهنته اليوميّة هي «طحن الشّيد»، أي حرقُ الحجر وطحنُه حتى يستخدَم في طلاء الجدران لاحقًا، وهكذا بدأ يـزاول عمله على شاحنته الحديثة، لكن مع تضييق الانتداب البريطاني على قرى القدس، ومنع وصول المؤن الغذائية إليها بشكل طبيعي، لم تعد مهمّة شاحنة الحاج حامد مقتصرة على نقل الشيد، يقول ابنه في حديث إلى «الحال»: «كان والدي ينقل الطحين والسكر والقمح من حيفا ويافا وعكّا، ويضع الرّمل فوقها حتّى لا يلحظ وجودها الجنود البريطانيون على الحواجز».

عند انـتـصاف عـام 1948، كـان تركيز العصابات الصّهيونية منصبًا على القدس ومحيطها، الهدف هو السيطرة على المدينة المقدسة، وفتح طريق منها إلى الساحل، من خلال الاستيلاء على شارع «يافا- القدس». قرية لفتا التي ينحدر منها الحاج حامد، كانت في مرمى النيران أيضًا، فهي لا تبعد سوى أمتار قليلة عن القدس، ومع اشتداد المعارك، ونقص الذخيرة، اضطر عبد القادر الحسيني للذهاب إلى سوريا طلبًا للسلاح، يكمل أبو حامد القصّة: «رفضت سوريا مدّهم بالسلاح، وكذلك الدول العربية، وعندما اشتد الحصار على المقاتلين، طلب عبد القادر الحسيني من والدي أن يجمع السلاح بشاحنته من البدو المحيطين بفلسطين».

سقطت القسطل، القرية الإستراتيجية المطلّة على الطريق العـام فـي الـقـدس، واستُشهد عبد القادر الحسيني، وعلى وقع المجازر المتوالية لعصابات «الهاغاناه» و «شتيرن»، هُجّر أهل قرى القدس، بعد أن قاتلوا بالعتاد القليل الذي يملكون، حملت شاحنة أبو حامد اللاجئين من قرية لفتا، ونقلتهم إلى قرية بيت إكسا المجاورة، ومن هناك إلى رام الله حيث استقرّ معظمهم، وهكذا أصبحوا لاجئين، ولم يتبقّ لهم من لفتا سوى الذكرى.

لكن مع حلول النكسة، نـزح بعض الأهالي من الضفة إلى الأردن، لكن الشاحنة التي نقلت اللاجئين في النكبة، سلكت هذه المرة طريقًا مغايرًا، يقول أبو حامد: «عايشت النكسة بعد 19 عامًا، وشاحنة والدي التي نقلت اللاجئين في النّكبة، قامت هذه المرة بدور معاكس، وأعادت النازحين من الأردن عبر منطقة العين البيضة إلى فلسطين».

كلمة «ترحيل» مغلوطة

مجزرة دير ياسين لم تخلّف شهداء في القرية فحسب، بل كان لها أثر كبير في انتشار حمّى الرّعب إلى القرى المجاورة، وتهجير أهلها لاحقًا. قرية لفتا المجاورة كانت إحداها، بل إن هول المجزرة ساهم في التّغطية على المجازر الأخرى التي حصلت في قرى القدس، كما يعتقد أبو حامد. يقول: «هناك مذابح كثيرة ارتكبتها العصابات الصّهيونية في القرى المحيطة بدير ياسين لم تُذكر إلى الآن، في قريتنا، ارتكبت تلك العصابات مجزرة في قهوة الشيخ بدر في القرية، قُتل فيها ثمانية من أبناء القرية، وهي معروفة بين أهالي البلدة».

يرفض الحاج أبو حامد كلمة «ترحيل» في التعاطي مع هجرة اللاجئين من أراضيهم، يقول: «هذه كلمة مغلوطة بحقّ آبائنا، أهلُنا قاوموا، وأجدانا قاوموا، وأنا متأكد تمامًا من رجولتهم ووطنيّتهم، ولو مدّتهم الأنظمة العربية بالذّخيرة والعتاد الكافيين لصمدوا، والدّليل على ذلك أن حرب عام 1967 مع الجيوش العربية بعددها وعدّتها لم تستغرق ما استغرقته حرب النّكبة».

يعتقد أبو حامد أن «انعدام الوعي لدى الأهالي، لا سيّما مع انتشار فايروس العرض قبل الأرض» في حينها، ساهم بشكل كبير في هجرة الأهالي إبّان النّكبة، يضيف: «نحن اليوم ما زلنا نتعرّض للتنكيل، ولم تتوقّف المذابح بحق شعبنا منذ عهد الانتداب». ثم سرعان ما يستدرك: «هو ليس انتدابًا، عصبة الأمم كانت تسوّقه بهذا الاسم في حينها، هو في الحقيقة احتلال، فرخ احتلالاً جديدًا، وما نعيشه اليوم هو محصّلة لاحتلالات متوالية».

الأحفاد.. جيل العودة

في عـام 1982، أقـدمـت قـوّات الاحتلال على نسف منزل أبو حامد اللفتاوي في أريحا، والشاحنة التي كانت مركونةً في المرآب، تحوّلت إلى قطعة خردة، بعد أن انهالت عليها حجارة المنزل المتداعية. عـادت هذه الحادثة بأثر عكسي على أبو حامد. يقول: «شكّلت تلك الحادثة دافعًا لي لإعـادة ترميم الشّاحنة والمحافظة عليها، وبـدأت بذلك فعلاً بعد خروجي من السجن». لم يدّخر أبو حامد مالاً في سبيل ذلك، كان يبحث عن القطع الأصلية القديمة، حتى لا تفقد الشّاحنة أصالتها، حتّى لو كلّفه الأمر السفرَ إلى الخارج، حتى إنه اضطرّ في إحدى المرّات لدفع مبلغ 100 دولار ثمنًا لبرغي صغير.

لدى أبو حامد الآن طفلان، أكبرهما لا يتجاوز الثانية عشرة، واعتقاله أكثر من مرّة كان سببًا في زواجه متأخرًا.

«هل سيحمل الأطفال إرث والدهم بعد عمر طويل؟»، سألته.

يبتسم ابتسامة الواثق، ويفضّل أن أوجّه السؤال إلى طفليه مباشرةً، فيردّان بإجابة قاطعة ومقتضبة: «أكيد»، هنا يتدخل الوالد: «يابا إحنا هلا الله منعم علينا، بكرا أنا إذا رحت وتعسرت الأمور معكم بيعوه يابا ما في مشكلة». يردّ أحدهما: «لا مستحيل، بنبيع كل شي إلا هو»، ثم يضيف الآخر: «بدنا نرجع على لفتا بتركّ سيدي».

كل شيء في بيت أبو حامد يحمل رمزيّة خاصّة، البارودة الإنجليزية القديمة التي حملها والده، وقاتل بها صنّاعها الإنجليز، ومن بعدهم العصابات الصهيونية، ولغم المدرّعات العتيق الذي لم ينفجر، وحامد الذي ورث عن جدّه اسمه وسلاحه، والشاحنة التي ما زالت تختزن بين جنباتها رائحة البارود الذي حملته إلى القسطل، والطّحين المهرّب تحت أكوام الرّمل، وحجارةَ لفتا، وبرتقال يافا، وعرق اللاجئين تحت قيظ النّكبة، كلّ شيء في هذه الشاحنة من «ريحة البلاد»، وعلى مقدّمتها علّقت لافتة كُتب عليها: «راجعلك يا دار.. بتركّ أبوي الختيار».

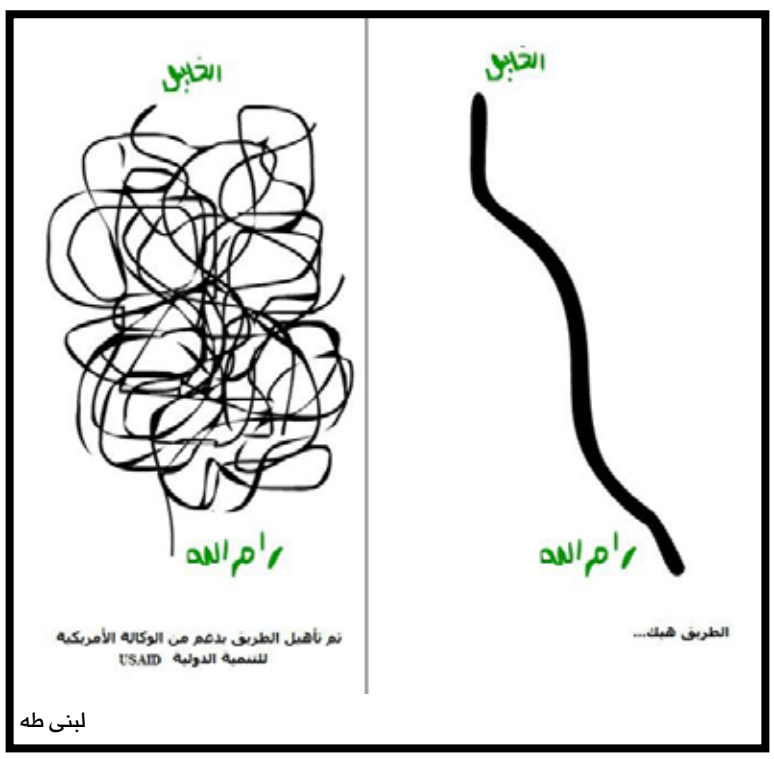

لبنى طه

الحال
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير: عارف حجاوي، ايهاب بسيسو، وداد البرغوثي، لبنى عبد الهادي، عبدالرحيم عبدالله، خالد سليم

محرر مقيم: صالح مشارقة

الإخـراج: عـاصـم نـاصـر

رسم كاريكاتوري: مراد دراغمة ويوسف عوض

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس: عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت
هاتف 2982989 ص ب 14بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu